الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية: العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ –

مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات:

(حروب اليونان أنموذجا ١٨٢١-١٨٢٩)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: حديث ومعاصر

إعـــــــداد الطالبتين:

- حكيمة حدون
- خديجة بن رنجة

تحــت إشراف الأستاذ:

أمين محرز

السنة الجامعية: 1436 -1437ه/2015 -2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إن الخطوات الاخيرة في الحياة الجامعية تستلزم الوقوف والعودة إلى السنوات التي قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام اللذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد.

وقبل البدء نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى اللذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى جميع الأساتذة الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف: محرز أمين الذي نقول له:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"

فشكرا

إهداء

إن يوم وقوفي أمام أساتذتي وأصدقائي وانا

أعرض مذكرتي، يعتبر يوم تاريخي بالنسبة لي، يبقى في الذاكرة وإني

اهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- أمي الغالية وجه تبتسم إذ رآني
- إلى والدي العزيز الذي مهد لي درب العلم
- إلى رياحين حياتي إخوتي وإلى كل عائلة بن رنجة ومومن
- إلى الروح التي سكنت روحي، عبد الغني
- الى صديقاتي اللواتي تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء

خديجة

إهداء

إلى نبي الرحمة..... محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ..... والدتي الغالية

إلى من دفعني إلى طريق النجاح ..... والدي العزيز

إلى الروح التي سكنت روحي ..... زوجي الحبيب

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الوجود .... إخوتي

وإلى كل أفراد عائلتي حدون وبوبحيرة ومراح

وإلى كل الصديقات اللواتي كانوا لي خير أخوات

الى كل من يعمل بصدق ويسعى لرفع كلمة الحق

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

حكيمة

ملخص المذكرة:

شهدت البحرية الجزائرية أوج قوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث تمكنت الجزائر بفضلها من احتلال مكانة خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وإقامة علاقات دولية مع كبرى الدول الأوروبية؛ لكن شيئا فشيئا بدأ التراجع يظهر على النشاط البحري على امتداد القرن الثامن عشر وبداية القرن البداية القرن التاسع عشر، خاصة مع ضعف البحرية العثمانية نتيجة تصديها للحملات الأوروبية المتكررة حيث زاد اعتمادها على بحريات أوجاقات الغرب، ومنها الجزائر؛ فلقد ساهمت الإيالة إلى جانب الباب العالي في تلك الحروب، وكان من أهمها الحرب العثمانية اليونانية باستثناء آخر فصولها معركة نافرين عام 1827، و التي انتهت بهزيمة الأسطول العثماني وتحطمه، وهو ما حال دون وقوف العثمانيين ضد الفرنسيين، الذين استغلوا الفرصة لاحتلال الجزائر سنة 1830.

Résumé de la thèse

La marine algérienne a connu l'apogée de sa force durant les 17éme et 18éme siècles, grâce à laquelle elle a occupé une place prééminente dans le bassin de la mère méditerranéenne.

Elle est parvenue de la sorte à tisser des relations internationales solides avec les grands états européens. Cependant cette situation a commencé de changer avec le recul graduel de l'activité navaleau cours du 18éme siècleet le début du 19éme siècle,et notamment avec la dégradation de la force navale face aux attaques répétées des campagnes européennes ; ce qui l'a obligé à s'appuyer sur les forces maritimes de ses odjaks de l'ouest (états Tripolitains, Tunis et Alger).

Cette situation a mis la régence d'Alger dans l'obligation de prêter main forte à la force navaleottomane et à contribuer avec cette dernière dans ces guerres,et parmi lesquelles figure la guerre d'indépendanceGrecque, hormis la bataille de Navarin en 1927 qui a vu la défaite de la flotte ottomane et son effondrement. Ce qui a empêché les Ottomans d'intervenir dans la crise franco-algérienne, et permitaux Français de saisir l'occasion à l'effet d'attaquer la régenced'Alger et de la coloniser en 1830.

مقدمة

مقدمة:

للحديث عن تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة لا بد من ذكر ارتباط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1519، وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر إيالة عثمانية بعدما ألحقت رسميا بإسطنبول، وتم بموجب ذلك تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني للجزائر، وقد احتلت مكانة خاصة في حوض البحر المتوسط بفضل قوتها البحرية، التي لعبت دورا بارزا فيه لمدة قاربت الثلاثة قرون، مما جعلها موضوعا ثريا تناولته العديد من الدراسات التاريخية، وبالأخص العلاقات الجزائرية العثمانية والتي لا يمكن تجاهلها بالنظر إلى مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية في العديد من المرات كانت أهمها: الحرب العثمانية اليونانية وهي محور دراستنا في هذا البحث.

أما الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فتراوحت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- رغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية الحديثة.
- محاولة تقديم دراسة ملمة حول النقطة التي أثارت الكثير من الجدل بين المؤرخين، ألا وهي حقيقة مشاركة البحرية الجزائرية في معركة نافارين.
- البحث في العلاقة التي كانت تربط الجزائر والدولة العثمانية من خلال الحروب التي خاضتها الجزائر إلى جانب الباب العالي في الفترة الأخيرة.
- توفر المادة العلمية التي تناولت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، والتي أثنت على الدور الفعال الذي لعبته في الحفاظ على مكانة الجزائر الدولية في المتوسط.
- كما لا ننسى تشجيع الأستاذ المشرف الذي دفعنا إلى السير قدما لدراسة هذا الموضوع.

الهدف من هذه الدراسة:

هدفنا من هذا البحث هوالتطرق إلى تاريخ البحرية الجزائرية ونشاطها الذي ساهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا في الرفع من شأن الجزائر دوليا، محاولين إظهار المساهمة الجزائرية في حروب الدول العثمانية التي تعد إحدى عوامل تراجع النشاط البحري وتدهوره.

وبهذا العمل نأمل أن نكون قد سلطنا الضوء ولو يسيرا ليساهم في دعم البحث التاريخي.

أما فيما يخص الإطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة، فإننا تناولنا الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر الذي يعرف بعهد الدايات الممتد من 1671م إلى غاية 1830م، وهو تاريخ نهاية التواجد العثماني في الجزائر، كونها الفترة التي تندرج ضمنها أحداث الحرب العثمانية اليونانية (1821–1829).

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

هناك العديد من الدراسات التي تطرقت الى موضوع البحرية الجزائرية باعتبارها موضوع مهم، فهناك بعض الكتابات تناولت الموضوع بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة، ومن اهم ما اعتمدنا عليه نذكر:

- نعيمة بوحمشوش، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1999.
- محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، (2011–2012).
- سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671–1830)، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2012.

- فلوح عبد القادر، العلاقات الجزائرية-العثمانية في الفترة (1818-1830) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010.
- فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830)، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2011.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه موضوع تاريخي أثير حوله الجدل وكان في حاجة إلى المزيد من البحث.

ومن خلال الدراسة في موضوع بحثنا حاولنا طرح الاشكالية التي اندرجت تحتها مجموعة من التساؤلات:

-كيف أثر انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية على تنامي قوتها البحرية؟

-فيما تمثلت اهم انعكاسات النشاط البحري خلا القرن الثامن عشر على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري؟

-هل كانت مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر سببا في إضعافها وانهيارها؟ أو بتعبير آخر ما حقيقة مشاركة الجزائر في معركة نافارين البحرية عام 1827؟

هذه التساؤلات يمكن إجمالها تحت إشكالية رئيسية هي:

- فيما تمثلت أهم النشاطات التي ارتكزت عليها البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني؟ ولماذا كان هذا النشاط سببا في إقامة الجزائر لعلاقات دولية؟ وهل كانت مساهمة البحرية في الحرب العثمانية اليونانية عاملا في تراجعها؟

المنهج المتبع في الدراسة:

ولتحقيق هذه الدراسة، حاولنا استقصاء الحداث من مصادر ومراجع مختلفة خاصة بهذه الفترة، واعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، في وصف البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني من حيث عدد السفن، أنواعها، إلخ، كما اعتمدنا على

المنهج التحليلي في تحليل المادة العلمية الأرشيفية، واعتمدنا أحيانا على منهج المقارنة بعرض آراء المؤرخين المختلفة والتوفيق بينها بما يخدم البحث. وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية التي تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة نهائية.

-الفصل التمهيدي: هو بمثابة فصل مدخلي خصصناه لإعطاء لمحة عن تطور البحرية الجزائرية خلال القرنينالسادس عشر والسابع عشر من حيث النشأة والتركيبة.

-وفي الفصل الثاني: دارت دراستنا حول نشاط البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات (القرن الثامن عشر) على مستوياتها الثلاثة (سياسيا، عسكريا، اقتصاديا) محاولين إبراز علاقات الجزائر الخارجية ودور البحرية في المجال الاقتصادي من خلال دراسة مداخيل الخزينة والتجارة.

-والفصل الثالث الذي تناولنا فيه البحرية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومساهمتها في حروب الدولة العثمانية (حرب اليونان أنموذجا)، حيث بيّننا فيها مظاهر تراجع البحرية ونتائجها، كما حاولنا الفصل في حقيقة مشاركة الجزائر في معركة نافارين.

وأخيرا الخاتمة التي ضمت جميع النتائج المتوصل إليها حول الموضوع، ضف على ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية تنوعت بين مصادر ومراجع، والفهارس.

أما عن المصادر والمراجع،فمن حيث الأهمية نذكر الوثائق الأرشيفية وهي مجموعة المراسلات العثمانية العائدة لفترة حكم الداي حسين، ومذكرات شريف الزهار، ومذكرات وليام شالر، وكتاب حمدان خوجة "المرآة"...وغيرها؛ أما المراجع، فهي كثيرة ومتنوعة وأهمها دراسات ناصر الدين سعيدوني المتخصصة في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وهي كثيرة ومتنوعة، وأبحاث المؤلف خليفة حماش المتعلقة بالمشاركة الجزائرية في الحرب العثمانية اليونانية إضافة إلى كشاف الوثائق

العثمانية الذي يعد من أهم الدراسات التي تخصصت في الوثائق العثمانية ، ضف إلى ذلك دراسات أرزقي شويتام وحنيفي هلايلي وغيرهم ،إضافة الى اعتمادنا على دراسات ورسائل جامعية تناولت بشكل أو بآخر موضوع البحرية نذكر منها: رسالة ماجستير لنعيمة بوحمشوش بعنوان مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن 16، ورسالة ماجستير تحت عنوان العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة 1818-1830 على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية لعبد القادر فلوح...وغيرها من الدراسات

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

لا يخلو أي عمل من النقائص وذلك لوجود جملة من الصعوبات أهمها:

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة بالمراجع والاعتماد على نسخ الكتب الالكترونية وهذا ما يتعب الباحث كثيرا.
- عدم التمكن من اللغة الأجنبية يحول دون إطلاعنا على المصادر الأجنبية بسهولة.
- زد على ذلك قصر الآجال المحددة لإنجاز هذا البحث وذلك ما يجعل فيه بعض النقائص.

الفصل التمهيدي:

لمحة عن تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني في القرنيين 16م و17م

أولا: نشأة البحرية الجزائرية

1- البحرية الجزائرية في عهد البيلربايات 1519-1587.

2- البحرية الجزائرية في عهد الباشاوات 1587-1659.

3- البحرية الجزائرية في عهد الآغاوات 1659-1671.

ثانيا: تركيبة البحرية الجزائرية

1- تشكيلة الأسطول.

2- تنظيم البحرية الجزائرية.

أولا: نشأة البحرية الجزائرية:

تمهيد:

إن التنافس الذي عرفه البحر المتوسط خلال ثلاثة قرون، سحب الجزائر بالضرورة إلى دائرة الصراع الأوروبي وكان هذا التنافس نتيجة للتحول الجذري الذي عرفه العالم الأوروبي في القرن الخامس عشر، إذ عرف حركة النهضة العلمية التي تمخضت عنها الكشوف الجغرافية، وأدت إلى تحويل الحركة التجارية العالمية من البحر المتوسط إلى البحار الشرقية التي سيطروا عليها، ثم نجد اسبانيا التي توحدت تحت راية المسيحية، توجه قواتها ضد مسلمي الأندلس، وتمكنت من القضاء على إمارة غرناطة عام 1492 وعملهم على طرد المورسكيين من الأندلس، ولم تكتفي بذلك بل راحت تشن حملات عسكرية على سواحل إفريقيا الشمالية وتمكنت من احتلال بعض المدن، كل هذا زاد الهوة والخلاف بين طرفي المتوسط، وأصبحت قضية الأندلسيين تشكل محور الصراع والحروب بين اسبانيا ومسلمي المغرب[1].

أما العالم الإسلامي فقد عرف ظهور الدولة العثمانية التي شرعت في توسيع رقعتها في شرق أوروبا والبحر المتوسط، مما جعلها تدخل في مواجهة وصراع ضد اسبانيا، كما حاولت أن تعيد الحركة التجارية العالمية إلى مكانها قبل تحولها إلى رأس الرجاء الصالح، حيث كانت الدول الإسلامية تستفيد من هذه التجارة، لأنها كانت تفرض ضرائب على كل البضائع التي كانت تمر بأرضيها، لذلك حرصت خلال القرن السادس عشر، على تسهيل عمليات التجارة والملاحة في

(1) أرزقي شويتام، **التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18 و19 وموقف الجزائر منه**، حولية المؤرخ، العدد 3-4، الجزائر،2005، ص ص .161-164.

البحر المتوسط فمنحت مجموعة من الإمتيازات للأوروبيين، كانت سببا رئيسيا في اشتداد التنافس بين مختلف الدول[1]

أفرز في الأخير قضية شائكة ألا وهي القرصنة[2] التي تمكنت الجزائر بفضلها من احتلال مكانة في حوض البحر المتوسط وعليه استطاعت ربط علاقات سياسية وتجارية مع عدد كبير من الدول المسيحية، حيث كانت تعرف باسم " إيالة الجزائر" وبه أبرمت عشرات المعاهدات مع الدول، وذلك من خلال نشاطها البحري مدة ثلاثة قرون تقريبا، كما بلغ أسطولها البحري قوة لا يستهان بها، استطاع أن يضمن أمن الدولة الجزائرية خاصة والدولة العثمانية عامة وبصورة اعم بالنسبة للتجارة الدولية في هذا البحر، وهو ما جعل الدول الأوروبية تعمل على إنهاء هذا النظام تحت غطاء إنهاء ما كان يسمى بالقرصنة البحرية التي كانت تمارس جموع المغامرين الأوروبيين بموافقة دولهم ومؤازرتها لهم في حين كانت أسلوبا دفاعيا بالنسبة للدول المغاربية لمواجهة المد الإستعماري الذي انطلق منذ القرن الخامس عشر وبذلك نشط القراصنة بشكل قانوني إذ كانوا يحصلون على تصاريح قانونية من طرف مسؤولي السلطة تسمح لهم بمجابهة سفن الأعداء والحصول على الغنائم من سلع وأسرى، وبذلك مثلت القرصنة أهم ركائز النشاط الإقتصادي لإيالة الجزائر خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر [3].

(1) ارزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (1519-1830)**، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010، ص. 55.

(2) القرصنة: كلمة ايطالية الأصل (corso)، المقصود بها هنا نشاط الغزو البحري التي كانت تقوم به سفن خواص لمصلحة دولة ما في حالة حرب، انظر: أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، البصائر، الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص.35.

(3) محرز، المرجع السابق، ص.202.

كما تعد القرصنة في المتوسط خلال العصر الحديث حربا غير معلنة، وهي معرقلة لمصالح الأطراف المنغمسة فيها، وقد نشطت وتأججت في مرحلة معينة من تاريخ الشعوب المتوسطية بشقيها الأوروبي والمسيحي، والمغاربي الإسلامي وكان ظهور القرصنة ناتج عن حدوث تطورات حدوث تطورات بين الطرفين لكن مع اختلاف في الأهداف[1]، حيث سعت أغلب المصادر الأوروبية في هذه الفترة إلى تضخيم القرصنة البربرية والمبالغة في النتائج المترتبة عنها، وذلك من خلال كتابات رجال الدين من أمثال، هايدو، وغراماي، ودان التي سعت كلها إلى تشويه صورة الجزائر أمام العالم المسيحي [2].

الحقيقة أن قرصنة البحارة الجزائريين كانت نشاط مشروع، حيث كان يدفع جزء من الغنائم للإيالة [3]، كما كانوا يقومون باحترام المعاهدات المبرمة مع الدول الأوروبية وعدم اعتراضهم لسفن الدول الصديقة أو الدول التي لا تحتوي سفنها على بضائع لدول تكون في حالة حرب مع الإيالة[4]وهذه الحقائق تنفي مزاعم المدرسة التاريخية الأوروبية والفرنسية خاصة، التي نعتت القراصنة الجزائريين بقطاع الطرق ولصوص البحر.

والواضح أن الظروف التاريخية التي أفرزت ظاهرة القرصنة على امتداد السواحل المغاربية كانت عبارة عن شكل من أشكال الدفاع من جهة، ومظهر من مظاهر نقص الهيمنة الأوروبية وتهديداتها من جهة أخرى، ومن هنا تجدر الإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن كلا القرصنتين الأوروبية والإسلامية المغاربية

---

(1) حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص.55.

(2) محرز، المرجع السابق، ص.203.

(3) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص.79.

(4) محرز، المرجع السابق، ص.209.

ليست وليدة ظروف الكشوف الجغرافية وطرد الأندلسيين فحسب وإنما هي امتداد للصراع الحضاري العسكري المتمثل في الحروب الصليبية، لذلك يمكننا القول أن العامل الديني لعب دور كبير في تحريك الجانبين الأوروبي والإسلامي نحو الصدام والمواجهة [1].

(1) هلايلي، المرجع السابق، ص.56.

1-البحرية الجزائرية في عهد البيلربايات (1519-1587)

عرفت البحرية الجزائرية عدة مراحل متميزة، فيعد الماضي المشرق عملية البحرية الإسلامية، دخلت في فترة ركود، متخلية عن مهامها الجهادية[1]، ومع تغير موازين القوى بالمتوسط باشتداد التنافس الإسباني-العثماني، من أجل تزعم السيادة على الحوض الغربي للمتوسط، وكذلك الظروف التي مرت بها الجزائر من تفاقم الخطر المسيحي خاصة الإسباني والحملات الصليبية المتزايدة على السواحل الجزائرية [2]، جعل نشاط القطع البحرية يتحول إلى الدفاع عن السواحل وإلى مهاجمة السفن الأوروبية الراسية بها [3].

وتمثل هذه الفترة بداية النشاط البحري الجزائري، الذي بدأ منذ الحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519، حيث تم تعيين خير الدين بربروس[4]بايلرباي عليها من قبل السلطان العثماني سليم الأول [5]، بعد أن قام أعيان مدينة الجزائر بتوجيه رسالة إليه بدعوته فيها بحمايتهم [6]، وكانت هذه

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص.187.

(2) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص.51-52.

(3) سعيدوني، المرجع السابق، ص.190.

(4) خير الدين: ولد حولي عام 1470 بجزيرة مدلي من أب تركي وأم أندلسية اسمه الأصلي الخضر بن يعقوب كان قبودان باشا للبحرية العثمانية توفي سنة 1546، وعرف لدى الأوروبيين بباربروسا أي ذو اللحية الحمراء، أنظر: Diego de Haëdo,àbbé de fromesta, histoire des rois d'Alger.tr par H-D de grammant .adolphe jourdan, libraire , editeur,Alger, 1881,p.1.

(5) سليم الأول: هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد في 10 أكتوبر 1470 وتوفي في 22 سبتمبر 1520 عرف لدى الغرب بسليم العابس، ويلقب كذلك بـــ (ياوز) وتعني بالتركية الشجاع، حكم لمدة 8 سنوات ابتداءا من 1512 حتى وفاته، أنظر: كتاب محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى، دار النفائس، بيروت، 1983.

(6) عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للبحوث، 2007، ص ص. 19-23.

الرسالة بمثابة وسيلة النجاة لخير الدين بربروس بعدما أحس بضعف مركزه السياسي، فلجأ إلى كسب ود سكان مدينة الجزائر، محاولا إقناعهم بضرورة مساعدة الدولة العثمانية لهم[1]، فهي الوحيدة التي كانت بمقدورها تزويدهم بالأموال والعتاد الحربي من أجل مواجهة وصد الخطر الإسباني في المتوسط، وبعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية قام السلطان سليم الأول بإرسال قوة عسكرية كانت بمثابة النواة الأولى للجيش الجزائري في الفترة الحديثة، تكونت من قوة بحرية محملة بأربع آلاف مقاتل [2]وبدأت القوات الجزائرية تجهز نفسها لمجابهة الحملات العدوانية المتوقعة.

أهم انجازاتها:

كان حكام البيلربايات ينتمون إلى طائفة رياس البحر، الذين يعود الفضل لهم في تنظيم القوة البحرية الجزائرية، واستطاعوا تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية لإيالة الجزائر، حيث تمكنوا من القضاء على تمردات بعض الإمارات المحلية مثل إمارة جبل كوكو بالقبائل [3] وغيرها [4].

(1) بوحوش، المرجع السابق، ص.53.

(2) غطاس، المرجع السابق، ص.24.

(3) إمارة كوكو: هي منطقة ببجاية تعود لأحد شيوخ زواوة، وهي إمارة معلقة في الجبال يرأسها ابن القاضي، أنظر: كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة أولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)**، ترجمة: جمال حمادنه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.37.

(4) حفصاوي راضية، هدروق حسيبة، **البحرية الجزائرية في العهد العثماني (1518-1830)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجامعي خميس مليانة، 2011، ص.43.

كما قاموا بإنشاء مراكب بحرية وقاموا بتطوير ميناء مدينة الجزائر وتحصينه، وتجهيز السفن بالمدافع، واتخذوا المدن الساحلية كقواعد لهم كموانئ شرشال وبجاية، ينطلق منها الأسطول الجزائري الذي لعب دورا كبيرا في حوض البحر المتوسط لمدة قاربت الثلاثة قرون[1]، كما انصبت جهود جهود البيلربايات على مقاومة وصد هجمات الإسبان في البحر المتوسط وتقديم العون والمساندة للمهاجرين من مسلمي الأندلس المقيمين بالجزائر[2].

ومن بين أهم ما قام به خير الدين بربروس في هذه المرحلة هو صد الحملة الإسبانية التي كانت موجهة لإحتلال الجزائر، حيث قام الإسبان بتنظيم حملة عسكرية كبيرة على إيالة الجزائر، قادها "هوغودومونكادا" ونزلت بوادي الحراش في شهر أوت سنة 1519، لكنها أصيبت بهزيمة ساحقة وفقد خلالها الإسبان معظم سفنهم وقواتهم.

ومن أعماله أيضا" هو طرد الإسبان من حصن صخرة البنيون في ماي 1529، الذي كانت تقيم فيه حامية عسكرية بلغ عددها حولي 150 رجل، بعدما رفض الإسبان تسليمها لخيرالدين[3].فقرر استرجاعها بشنه حملة مجهزة بالسفن الحربية والرجال، وتمكن من الدخول القلعة بعد ما قام بمحاصرتها مدة عشرين يوما [4].

إضافة إلى ذلك كان الأسطول الجزائري نشاطات كثيرة في صد الهجمات الإسبانية، ففي سنة 1530، دارت معركة كبيرة بين الأسطول الجزائري بقيادة

(1) Molay Belhamissi, histoire de la marine algerinne ,1515-1530,EN,AL.Alger.1983, p.49.

(2) ويليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص.54.

(3) شوفاليه، المرجع السابق، ص ص.46، 135.

(4) خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص.135.

خير الدين باشا والأسطول الإسباني بقيادة الأميرال "أفريدريكوبور- توندو"، المجهز بحوالي 12 سفينة حربية، حيث تقدم للقضاء على الأسطول الجزائري في منطقة بين جزيرتين من جزر البليار الإسبانية، وتمكن خلالها خير الدين من تدمير الأسطول كله وقتل قائده والرجوع بالغنائم والأسلاب [1] .

وظل الأسطول الجزائري محافظا على قوته بالرغم من حملة الإسبانية على الجزائر بقيادة "شارلوكان" في عام 1541 حيث اشتمل الأسطول الإسباني على 516 سفينة، وحولي 120.000 بحار وتعد من أكبر الحملات في القرن السادس عشر لكنها توجت بالفشل، وكان للعاصفة دور في إفشالها، وعلى إثرها ترك الجيش الإسباني غنائم كبيرة بيد المسلمين، وتجدر الإشارة إلى أن التجهيزات المجندة لهذه الحملة كانت تحت إشراف حسن آغا، الذي طلب النجدة من خير الدين الذي عين قائدا عاما للأسطول العثماني في عام 1534، وهكذا بقى الأسطول الجزائري تحت إشرافه المباشر منذ 1534 حتى وفاته في 1546م [2].

إن الأحداث المتتالية في سنوات 1550، تظهر انكماش نفوذ الإسبان وحلفائهم، ويعود الدور الرئيسي فيه إلى الطابع الهجومي للجزائر، وقد لعبت عدة شخصيات دور هام في تعزيز نشاط الأسطول، فعلى عهد الرايس صالح باشا، عرفت البلاد السلم والإستقرار، حيث قام بتحرير بجاية من يد الأعداء سنة 1555[3].

كما أن في نية الرايس صالح توجيه ضربة إلى المغرب واسبانيا في آن واحد، واسترجاع وهران، وطرد الإسبان منها، حيث حصل على الموافقة والتأييد

---

(1) أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص ص.219-220 .

(2) المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع**، ج2، دار القصبة للنشر، 2009، الجزائر، ص. 100-101.

(3) مروش، المرجع السابق، ص ص. 92، 128.

من الباب العالي لتنفيذ خطة فتم إرسال ثلاثين سفينة حربية وأربعة آلاف جندي، غير أن خطته لم يكتب لها النجاح، لأنه توفي بسبب مرض الطاعون في جوان 1556 [1].

وفي سنة 1568 أصبح علج علي[2]صاحب السلطة العليا في مدينة الجزائر، متمتعا بلقب بيلرباي، وفي عهده كثفت البحرية الجزائرية نشاطها، حيث كان يهدف إلى تحرير المغرب العربي من بقايا الإسبان، والتوجه نحو بلاد الأندلس لنجدة المسلمين هناك، وعلى هذا الأساس قام "علج علي" بتجهيز الأسطول لنجدة الثورة الأندلسية بإسبانيا ، فجمع جيشا فدر بـــ 70000 رجل تقريبا، من مختلف جهات البلاد، وتوجه بهم إلى مدينة مستغانم استعدادا للهجوم على الإسبان في وهران، ثم بعدها التوجه إلى الأندلس [3].

وقد وصلت حوالي أربعون سفينة إلى مرسى المرية بإسبانيا لكن العملية لم تتكلل بالنجاح، وبعد سنة وفي عام 1569 أعاد "علج علي" الكرة بإرساله أسطولا لتأييد الثائرين في الأندلس، لكن الإسبان عرفوا بالأمر وصدوه عن النزول.

كما تجدر الإشارة إلى مشاركة الأسطول الجزائري في معركة ليبانت الحاسمة التي وقعت بين الأسطول المسيحي المكون من 300 سفينة حربية، وبين الأسطول العثماني الذي احتوى على 250 سفينة ودارت معركة يوم 07 أكتوبر

---

(1) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص. 86.

(2) علج علي، ولد علج على حوالي سنة 1500 في منطقة كلابر في جنوب ايطاليا، أسر حين ذهابه للدراسة عام 1520، وأتي به إلى الجزائر، وتدرج بسرعة إلى أن أصبح من رياس البحر المشهورين، أطلق عليه السلطان لقب (قلج) أي السيف، كان قائد قسنطينة في 1534 وعينه السلطان في منصب قبودان باشا، وبقي فيه إلى حين وفاته1587، أنظر: محمد سي يوسف، **دور قليج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانت 1571**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 21، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2000، ص ص.80،79.

(3) المدني، المرجع السابق، ص ص.393،392.

1571 [1]، وكانت مشاركة الجزائر بقيادة علج علي الذي خرج على رأس حوالي 50 سفينة، التحقت بالأسطول العثماني، وانتهت هذه المعركة بهزيمة الأسطول العثماني، الذي تكبد خسائر كبيرة [2]، حيث غرقت 94 سفينة من بينها 30 سفينة جزائرية، وأسر نحو 30 ألف أسير لدى المسيحيين [3].

وبالرغم من هذه الهزيمة إلا أن علج علي استطاع الإنسحاب وانقاذ حوالي 60 سفينة وأشرف على تجميع الأسطول الإسلامي قبل توجهه إلى إسطنبول [4].

يضاف إلى ذلك خاتمة التفوق العسكري الذي عرفته هذه المرحلة، وهي انهاء الوجود الإسباني نهائيا في تونس على يد علج علي، وكان ذلك في سنة 1569، حيث خرج على رأس أسطول مؤلف من 138 سفينة نحو تونس، وتمكن من استرجاعها من يد الإسبان [5].

وعليه فإن هذه الأعمال الكبرى للأسطول تدل على بداية النشاط البحري للدولة الجزائرية الحديثة التي انتظم سيرها، منطوية تحت لواء الدولة العثمانية، هذا النشاط الذي تركز على أعمال الغزو والجهاد ضد الإسبان وباقي الدول المسيحية المتحالفة معهم، ومن الواضح أن للقرصنة التي قادها الإخوة بربروس دورا كبيرا في بناء الدولة الجزائر وتنامي قوتها البحرية.

---

(1) المدني، المرجع السابق، ص.399.

(2) عبد القادر فكاير، **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، جامعة خميس مليانة، 2014، ص.417.

(3) المدني، المرجع السابق، ص.400.

(4) فكاير، المرجع السابق، ص.419.

(5) المدني، المرجع السابق، ص.400.

2-البحرية الجزائرية خلال عهد الباشوات 1587-1659

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، ففي شهر جوان 1587 توفي علج علي الذي احتفظ بقلب البايلرباي، رغم تركه الجزائر وتعيينه أميرالا للأسطول العثماني في 1571 وفي هذا العهد خشيت الدولة العثمانية على مصالحها في شمال افريقيا فقرر السلطان مراد إلغاء نظام البايلربايات واستبدله بنظام الباشوات [1]، وكان يسعى إلى تخفيف حدة النزاع بين طائفة الرياس وطائفة الإنكشارية، وخاصة أن الطائفة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع رياس البحر بلقب البايلرباي ولذلك تقرر إلغاء هذه الرتبة [2].

كانت فترة حكم الباشا قصيرة بحيث كانت لا تتجاوز ثلاث سنوات وهو ما أدى إلى عجزهم في كثير من الأحيان عن فرض سلطتهم على البلاد، مثلما كان رياس البحر الذين حكموا قبلهم [3]، حيث برزت في هذه الفترة قوة "الرياس" ، فازدهرت مدينة الجزائر بفضل موارد البحرية من غنائم وتجارة العبيد فشيدت العديد من العمائر والمنازل والمساجد، وقد بلغ عدد السفن التي أخذت من مختلف الأمم خلال ثماني سنوات (1613-1621) حوالي 407 سفينة هولندية و192 سفينة فرنسية و60 سفينة انجليزية و120 سفينة اسبانية وفي سنة 1613 هاجم سلمان رايس جزيرة سانت ماري وجزيرة بورتوسانتو القريبة من جزر الكناري برفقة مصطفى رايس، حيث قام بأسر 700 شخص واستولوا على غنائم كثيرة [4]

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.58.

(2) حفصاوي وهدروق، المرجع السابق، ص.48.

(3) سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012، ص ص.33-34.

(4) جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص ص.76-77.

ومع بداية القرن 17 كانت هناك أحداث اعتبرت منعرجا حاسما في تاريخ البحرية الجزائرية حيث شهد تعثر في العلاقات الجزائرية مع الدول المسيحية التي شنت حملات عسكرية عليها، ففي سنة 1601 شنت أوروبا حملة صليبية كبيرة قادها أندريه دوريا وكانت مكونة من 70 سفينة حربية و10 آلاف جندي من فرنسيين وايطاليين واسبانيين، لكنها منيت بالفشل وعادت أدراجها [1]، وفي سنة 1603 فترة حكم خضر باشا، قامت طائفة الرياس بغزو السواحل الفرنسية وأسر بعض المسيحيين وتهديم المركز التجاري في القالة، كما قامت انجليز هي الأخرى بشن حملة على الجزائر سنة 1620 تحت قيادة الأميرال مانسل (Mansell) وكان أسطولها مكون من 1500 جندي حيث طالب بتسليم الأسرى الإنجليز غير أنه رد عليه بالرفض.

كما عقدت فرنسا معاهدتها الأولى مع الإيالة الجزائرية 1619 وكانت تنص على إيقاف كل الأعمال العدائية بين الطرفين [2].

وبعد فترة من الزمن أرسل السلطان العثماني إلى طائفة الرياس لمساعدة أسطوله ضد مالطا حيث تحرك الأسطول الجزائري بسرعة والتحقت به البحرية التونسية غير أنها تعرضت لعاصفة فلتجأ أسطولها إلى "فلرنيا" فهاجمهم أسطول البندقية واستولى على 12 قادرغة وأغرق 4 قادرغات، وخسروا نحو 3634 أسيرا لم ينجو منهم إلا القليل وعلاوة على هذا الفشل فقد تعرضت البلاد إلى وباء شديد وزلزال نتج عنه مجاعة وعليه وافق الديوان على إعادة بناء الباستيون

(1) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.415.

(2) زينب عناية وسليمة فتوش، **البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني (1722-1830)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة خميس مليانة، 2012، ص.13.

ووقعت معاهدة بين الجزائر وفرنسا في 1640 كما شهدت (1648-1650) وباء يقال أنه نقل من طرف بحارة الأسطول العثماني يسمى بالوباء الكبير [1].

ولقد انتهى خط البشاوات المعينين من القسطنطينية في سنة (1558-1659) حينما كان الباشا ابراهيم في منصبه للمرة الثانية فاستغل البلبلة التي لحقت قصف مجموعة الأميرال Blaka العسكرية للمدينة كي يفرض ضريبة على المساعدة السنوية التي كانت ترسل من القسطنطينية إلى الرياس [2]. وقد أحدث هذا العمل تمرد ألغى الديوان على إثره الباشوية لصالح حكومة آغا الأوجاق وفي هذه الفترة كثرت الغارات البحرية.

ويمكن القول أنه رغم هذه الأوضاع الداخلية التي عرفتها باشوية الجزائر إلا أنها حافظت على وتيرة نشاطها البحري، فقد بلغت أوج قوتها في هذا العهد فاعتبر هذا العصر الذهبي للبحرية، فقد تمكن البحارة من فرض هيمنتهم على الحوض الغربي للمتوسط وتوسيع نشاطاهم على السواحل الأوروبية للمحيط الأطلسي.

(1) ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص ص.377-378.

(2) سبنسر، المرجع السابق، ص.28.

3-البحرية الجزائرية في عهد الأغاوات 1659-1671.

تعتبر هذه المرحلة من أقصر المراحل لإقدام قادة الجيش البري على خلع الباشا وتعويض هذا الحاكم بقائد من طائفتهم أطلق عليه اسم " الآغا" وقد جاء بمثابة انقلاب على الباشا المعين من الباب العالي والمدعوم من طرف طبقة الرياس[1].

فالأغوات الثلاثة الأوائل خليل ورمضان وإبراهيم لم يستطيعوا أن يركزوا سلطتهم ويفرضوا نفوذهم على الأوضاع بسبب التناقضات التي تخللت نظامهم، ولقد نشأت عدة ثورات ضدهم جعلتهم عاجزين على التحكم بزمام الأمور[2].

فقد كان لقب الأغا مجرد لقب فخري وتشريف للحكام لا أكثر، بينما كان الحاكم الحقيقي هو الديوان لذلك كثرت التأمرات والدسائس التي تسببت في ضعف القوة العسكرية الجزائرية نتيجة لتعرضها لضربات أوروبية خارجية وثورات داخلية[3].

ومن خلال هذا العهد مارس الرياس نشاطهم البحري ممارسة عنيفة ولقد وجهوا ضربات قوية ومنظمة للسواحل الإيطالية والإسبانية، وحققوا من جرائها نصرا كبيرا وغنموا الشيء الكثير، وفي سنة 1661 هاجموا سواحل صقلية وسواحل البحر الأدرياتيكي وتحصلوا خلالها على مليوني ليرة، وهاجموا السواحل الهندية في سنة 1665 ولا حقوا قافلة بحرية في بحر المحيط، كما هاجموا مملكة نابولي والأدرياتيكي، وتجنب البحارة الجزائريين التعرض للسفن الفرنسية خلال هذه الفترة علما أن فرنسا كانت من أكثر الدول التي اعتدت على

(1) صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص. 97.

(2) حفصاوي وهدروق، المرجع السابق، ص.54.

(3) صغيري، المرجع السابق، ص.35.

الجزائر[1]. وفي عهد علي آغا شيد برج سردين وأنشأ مخزنا للذخيرة [2]، وبعد مقتله انتخبت عدة شخصيات لتخلفه لكنهم امتنعوا كلهم من الجلوس على كرسي الأغوية وانتشرت الفوضى الكاملة في الجزائر وقد اغتنم الرياس الفرصة من تلك الوضعية ليحولوا منصب السلطة إلى الداي ليبدأ عهدا جديدا[3].وهكذا كان هذا العهد القصير في الحقيقة طورا انتقاليا بين فترة الإنحطاط السياسي للبشاوات وعهد الدايات الطويل [4].

وخلاصة القول أن االبحرية خلال عهد الأغوات تراجعت في نشاطها وذلك بسبب معاهدات التقارب والصلح مع وغيرها من الدول، ضف إلى ذلك مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب العثمانيين في حرب كريت الطويلة (1645-1669) ضد البنادقة وحلفائهم المسيحيين، وقد كان من أبرز انعكاساتها ازدياد الخسائر وأدى ذلك إلى تقلص حجم العائدات في السنوات الأخيرة التي سبقت انقلاب 1659.

(1) آلتر، المرجع السابق، ص.400.

(2) آلتر، المرجع السابق، ص401.

(3) الميلي، المرجع السابق، ص.177.

(4) محرز، المرجع السابق، ص.224.

ثانيا: تركيبة البحرية الجزائرية:

1-تشكيلة الأسطول:

لعب الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني، دورا مهما تمثل أساسا في صد الهجمات الخارجية للدول الأوروبية، خاصة اسبانيا، لذلك اتسم دوره في بادئ الأمر بالدفاع ضد الإعتداءات والتحرشات الصليبية، وشيئا فشيئا انتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وأخذت قوتها البحرية تضرب أوكار القراصنة الأوروبيين في عقر ديارهم[1]، وكان الأسطول البحري يشكل اهتمام حكام الجزائر لأنه يعتبر محور أساسي في قوتها العسكرية، ولأنه جعل من الجزائر قوة بحرية من الطراز الأول [2].

وامتلكت إيالة الجزائر أسطولا بحريا كبيرا تعدت سمعته الإيالة، ضم عدة أنواع من السفن كانت ترسوا في موانئ محصنة، كما بلغ عدد البحارة العاملين في المدينة الواحدة قرابة ستة آلاف بحار، وبهذه الإمكانيات تمكن الأسطول من فرض نفوذه في البحر المتوسط وعلى البحرية الأوروبية المسيحية وبث الرعب في أوساطهم حيث قام بفرض الجزية على أغلب دول أوروبا، وحتى على الولايات المتحدة الأمريكية[3].

---

(1) يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص.26.

(2) هلايلي، المرجع السابق، ص.44.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ، العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.190.

1-1 السفن:

كانت السفينة الأداة الأساسية للجهاد لدى طائفة الرياس، حظيت باهتمام بالغ، ومن أهم أنواع السفن التي استعملت في الجزائر نذكر: الشينيات، الفرقاطات، .... وغيرها.

وقد عكست كثرتها اهتمام الجزائريين الكبير بالبحرية[1]، حيث طرأ على سفن الأسطول الجزائري خلال مدة الجهاد البحري تحولات ، أدت إلى ظهور سفن جديدة، خاصة مع تزايد الصراع البحري بين الجزائر والدول الأوروبية، وفي نهاية القرن السادس عشر، عرفت الأساطيل الأوروبية تطورا في الميدان التقني، حيث أصبحت السفن الأوروبية تصنع على الطراز العالي، فلم يكن اقتحامها يتم بسهولة [2]، ولأجل ذلك تأثرت الجزائر بما كان يحدث في الغرب وتشجعت على تنشيط البحرية وتطوير عملية الغزو البحري، فتوفرت الموانئ على ترسانات مجهزة تصنع السفن خاصة في مدينة الجزائر، شرشال، بجاية وعنابة، وكانت هذه السفن في أغلب الأحيان من نوع الفرقاطة الحاملة من 20 إلى 30 مدفع [3].

اعتمدت البحرية في مراحلها الأولى على السفن ذات المجاذيف وهي نفس السفن التي كان يستخدمها الأسطول العثماني المسماة بالشواني[4] أو الشيني، التي تتميز بكونها طويلة وسريعة الحركة، وقد اعتمدت بحرية الجزائر طريقة

---

(1) غطاس، المرجع السابق، ص ص.97 – 98 ،143.

(2) اسماعيل جودي، **الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني (1518-1830)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2009، ص.174.

(3) سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص.65.

(4) ألتر، المرجع السابق، ص287.

التجذيف التي تقتضي أن يجذف الجالسون على مقعد واحد بمجذاف واحد، وهذا ما يعطي سرعة أكبر للسفن [1].

ولكن قام الرياس الجزائريون بإحداث تغير عليها، بإضافة الأشرعة لزيادة سرعتها وجعل قدرتها على المناورة في البحر أكبر، واهتموا بصنع تلك الأنواع من السفن بعناية وذلك بالإشراف عليها بأنفسهم[2].

واعتمدت طائفة الرياس إضافة إلى سفن الشينيات على سفن أخرى صغيرة وخفيفة مثل، الغليوطة والشراعيات والتي سموها بالفرقاطة.

وفي مرحلة تالية اتخذت البحرية الجزائرية ومنذ القرن السابع عشر تقنية السفن المستديرة[3]التي يصل عدد مدافعها بالنسبة لأكبر الوحدات إلى 74 مدفع، لكن هذا لم يمنعهم من الإحتفاظ بسفن الغليوطات الخفيفة لحماية الميناء [4]، هذه الصناعة مكنت الأسطول الجزائري من الإبحار في المحيط الأطلسي، كما تم استعمال الأشرعة الكبيرة في السفن وراج استعمالها وبذلك انتهى استعمال السفن القديمة وهي لسفن تجديفية [5]، والتي كان بإمكانها أن تحمل على متنها حتى 300 بحار، ولم تكن صالحة للإبحار في المحيط الأطلسي[6]، في حين أصبحت السفن الجديدة تمكن البحارة الجزائريين من عبور مضيق جبل طارق، وصولا

(1) غطاس، المرجع السابق، ص98.

(2) آلتر، المرجع السابق، ص287.

(3) السفن المستديرة: وهي سفن أكثر قابلية للمناورة من السفن االشراعية القديمة ولكراكات وهي سفن تعود إلى القرون الوسطى، أنظر: نعيمة بوحمشوش، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جماعة الجزائر، 1999، ص.68.

(4) غطاس، المرجع السابق، ص.98.

(5) سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص.65-66.

(6) صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص.111.

إلى سواحل اسكتلندا عام 1616، وتم بلوغ جزيرة مادیرة في سنة 1617، وكذلك انجلترا عام 1631[1].

وبحلول عام 1659 شهدت مدينة الجزائر أزمة في السلطة، هذه الأوضاع السياسية غير المستقرة أثرت سلبا على مختلف الميادين، بما فيها القطاع الإقتصادي وصناعة السفن خصوصا[2].

أما فيما يخص صناعة السفن فقد اهتمت طائفة الرياس بهذه الصناعة منذ عهد خير الدين باشا الذي قام بتدريب مجموعة من الشباب في مصنع لصناعة السفن في اسطنبول، فتم ارسال300 منهم عين بعضهم للتعلم والتدرب على هذه الصناعة هناك، وعلى هذا النحو تم إنشاء الترسانة البحرية في بداية الثلث الثاني من القرن السادس عشر[3].

وأصبحت مدينة الجزائر تتوفر على أحواض لصناعة السفن مكنتها من صنع الغليوطات ذات ال 22 مقعدا للتجذيف وبمرور الزمن أصبحت المراكب والزوارق وأنواع أخرى من السفن تصنع في عدد من المراسي الجزائرية، في الجزائر مثلا كانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي، في حين تصنع السفن الأقل حجما على ساحل باب عزون[4].

وقد تلقت الترسانة الدعم من لوازم البناء والذخائر لبناء ما يقارب 35 سفينة من قبل السلطان العثماني سليم الأول[5]، وكانت دار الصناعة في الجزائر تتلقى

(1) محرز، المرجع السابق، ص.76.

(2) أمين عطلي، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 2012، ص.72.

(3) بربروس، المصدر السابق، ص.212.

(4) غطاس، المرجع السابق، ص.99.

(5) بربروس، المصدر السابق، ص.213.

المواد الأولية من خشب البلوط والصنوبر لصناعة السفن وتجهيزها[1]، والتي كانت تنقل من نواحي شرشال وغابات القل[2]، وكان ذلك يتم تحت إشراف وكيل الخرج[3].

وقد عرف ميناء الجزائر تنظيم محكم في مجال صناعة السفن خاصة على عهد خير الدين حيث وجدت به ورشات لصناعة الحبال والأشرعة وكذا مخازن للأخشاب الخاصة بصناعة المراكب والسفن الحربية[4].

أما بخصوص أنواع السفن التي كانت مستعملة في الجزائر والتي كان أغلبها شائع الإستعمال في البحرية العثمانية سواء في إسطنبول أو في الإيالات البحرية الأخرى مثل تونس، طرابلس ومصر[5].

وقد قامت البحرية بصنع معظم تلك الأنواع على أشكالها الأصلية أو تم تزويدها بإضافات جديدة، ومن أهمها نذكر:

- **الغليرة أو القادرغة: (galére) :**

وتسمى أيضا بسفن الشيني هي من السفن الكبيرة تحتوي على صنفين من المجاذيف، طويلة الشكل ومنبسطة، لعبت دورا كبيرا في عمليات القرصنة إذ اعتبرت هذه السفن أداة حرب وسلاح من الطراز الأول، يحتوي هذا النوع من السفن على صاري واحد، وهي مسلحة بمدفع واحد متنقل وتخلو من المقصورة الأمامية.

(1) شويتام، دراسات ووثائق...، المرجع السابق، ص ص.47-48.

(2) غطاس، المرجع السابق، ص.100.

(3) سعيدوني، المرجع السابق، ص.45.

(4) شويتام، دراسات ووثائق...، المرجع السابق، ص.49.

(5) خليفة حماش، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988، ص ص.143-144.

- **الغليوطة(galiote):**

هي أصغر من القادرغة لها شكل مدبب، صنعت في ترسانات الجزائر، تتسع الغليوطة لـــ19 مقعدا، يقلها من 20 إلى 130 بحار مسلحة من 2 إلى 10 قطع مدفعية وهي أكثر خفة وسرعة [1].

- **الفرقاطة: (frégate):**

هي قطعة بحرية عسكرية، ذات مجاذيف تحمل 40 رجل[2]، وكانت أشهر سفن الفرقاطة بالجزائر، فرقاطة الرايس حميدو المسلحة ب 44 مدفع وهي سفينة شراعية.

- **الشباك: (chébac):**

تعتبر سفينة الشباك مركبة البحر الأبيض المتوسط مخصصة للحرب وهي ذات أصل عربي معدة للأسفار القصيرة والعبيد في الأصل تحتوي على ثلاثة صواري و30 مجذافا، يعمل بها 30 إلى 200 بحار، ومجهزة من 4 إلى 24 مدفع، بقي هذا النوع من السفن في الخدمة بالجزائر إلى غاية سنة 1830[3].

- **البركانطي: (brigantin):**

سفينة صغيرة لها صاريين وذات مجاذيف، سماها الجزائريون أحيانا بالفرجاطة[4].

- **البولاكر: (polacre):**

سفينة من ثلاثة صواري وشراع واحد مربع الشكل[5].

---

(1) جودي، المرجع السابق، ص ص180، 183.

(2) عطلي، المرجع السابق، ص.76.

(3) جودي، المرجع السابق، ص.182.

(4) عطلي، المرجع السابق، ص.77.

(5) جودي، المرجع السابق، ص.185.

- **البريك: (brick):**

هي قطعة ذات حمولة صغيرة لها صاريين تحتوي على شراعين مربعين[1]، يستعمل هذا النوع للتجارة كما يستعمل في الأسطول الحربي.

- **الحراقة: (brûlot):**

هي سفينة تحتوي على قاذفات النار، فسميت النار، كما تحتوي على عدد كبير من المدافع [2].

- **الشطية: (saëtie):**

وهي سفينة صغيرة تقوم بالمساحلة، تستعمل لنقل الحمولة والأسلحة وتموين السفن الكبيرة.

- **اللنجور:**

لعبت دور كبير في تاريخ البحرية، رغم صغر حجمها وهي عبارة عن زورق حربي حامل للمدافع.

- **الفلوكة: (felouque):**

هو مركب صغير، يحمل شراع واحد مثلث الشكل، لا تصلح للإبحار في المسافات البعيدة [3] ، وهي سفينة مجاذيف عددها من 6 إلى 10 [4] .

(1) جودي، المرجع السابق، ص.185.

(2) عطلي، المرجع السابق، ص.78.

(3) جودي، المرجع السابق، ص.185.

(4) عطلي، المرجع السابق، ص.78.

1-2-عدد وحدات الأسطول:

من الصعب تحديد حجم الأسطول الجزائري في العهد العثماني، وذلك لغياب احصائيات تعطينا معلومات دقيقة عن تطوره، وبداية كانت النواة الأولى للأسطول البحري الجزائري هي السفن التي كانت بحوزة عروج بربروس عند حلوله بالسواحل الجزائرية، حيث بلغ عددها ما بين 09 و11 زورقا، إضافة إلى السفينتين لإخوته من نوع الإبريق، و6 إلى 8 سفن للرياس الذين انضموا إليه أنذاك، وكان ذلك في بداية القرن السادس عشر[1].

كما كان الجزائريون يجهزون سفنا صغيرة تشبه سفن الإسبانيين، يراقبون بها السواحل لإحتجاز بعض السفن الإسبانية، ويقودونها إلى مدينة الجزائر[2]، وهكذا تم تشكيل الأسطول الذي عرف تطورا كبيرا من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، حيث وصل إلى أعظم قوته [3] وفي فترات كان هذا الأسطول يفقد عددا من قطعة في المعارك التي كانت تنشب نتيجة حملات الأساطيل الأوروبية على السواحل الجزائرية وعلى مدينة الجزائر بالخصوص، وفي المعارك التي كان يشارك فيها إلى جانب الأسطول العثماني، كما هو الحال في معركة ليبانت 1571.

وعلى هذا يمكن تقديم بعض الإحصائيات التقريبية عن عدد قطع الأسطول الجزائري خلال القرنين 16 و17م من خلال المصادر الأوروبية.

حيث تذكر بعضها أنه في سنة 1516م توفر لدى الإخوة بربروس حوالي 16 سفينة، تنقلوا بها من مدينة جيجل إلى مدينة الجزائر[4].

---

(1) بوحمشوش، المرجع السابق، ص.69.

(2) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص.79.

(3) هلايلي، المرجع االسابق، ص.68.

(4) عباد، المرجع السابق، ص.323.

كما أن الأسطول الجزائري عند مشاركته في عملية الإستلاء على حصن البنيون عام 1529 كان يضم 45 سفينة جهادية ضمت سفن القادرغة والبركانطي ومراكب أخرى..... [1].

وحسب البعض كان تعداد وحدات الأسطول لسنة 1530 حوالي 60 قطعة، لكن تعرض الأسطول إلى بعض الحوادث التي خسر فيها عددا من قطعه، مثل مشاركة خير الدين باشا في الحملة العسكرية التي قادها "شارلوكان" على تونس عام 1535، وحملته على مدينة الجزائر سنة 1541، ليتم إعادة بناء هذا الأسطول انطلاقا من بعض السفن الإسبانية [2].

وفي عام 1553، قام صالح رايس بتجهيز 40 قطعة بحرية قادها في حملة نحو جزيرة ميورقة باسبانيا، وتمكن من الإستلاء على ستة سفن[3].

وعند مشاركة الأسطول الجزائري في حصار مالطا سنة 1565 توفر على 28 قطعة تاركا بقية الأسطول في ميناء الجزائر، إضافة إلى مشاركة علج علي الذي قاد حوالي 60 سفينة في معركة ليبانت 1571 [4].

وفي سنة 1581، وحسب هايدو: الذي أورد قائمة مفصلة تحتوي على اسم رايس كل سفينة والتي بها 36 قادرغة وغليوطة في مدينة الجزائر، وما بين 20 إلى 25 فرقاطة [5].

كما ارتفع عدد وحدات الأسطول سنة 1591 إلى 75 قطعة كبيرة [6]، وذلك بعدما طرأت تقنية صناعة السفن المستديرة، وهذا ما ساهم في تطور قوتها.

---

(1) محرز، المرجع السابق، ص.204.

(2) عباد، المرجع السابق، ص.324.

(3) مروش، المرجع السابق، ص.170.

(4) عباد، المرجع السابق، ص.324.

(5) مروش، المرجع السابق، ص.170.

(6) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2، مطبعة العصر، بيروت، ص.490.

وكان لعامل استقرار الأندلسيين في مدن الجزائر بعد عام 1609 نتيجة لسياسة الملك فليب الثالث، الذي قام بطرد مسلمي الأندلس، الاثر الإيجابي في إثراء الأسطول البحري الجزائري، بفضل خبرة هؤلاء، فارتفعت عمليات الجهاد البحري وذلك بفضل السفن الجديدة التي سمحت للأسطول بتوسيع نشاطه إلى المحيط الأطلسي فتضاعفت أرباح القرصنة، حتى بلغ عدد السفن التي غنمها الجزائريون حوالي 936 سفينة ما بين سنتي 1613-1621م [1].

وخلال السنوات 1621-1645، احتوى الأسطول على 85 سفينة حربية، كانت على درجة عالية من التجهيز وكذلك الأسلحة، حيث اعتبرت هذه الفترة التي قاد فيها طائفة الرياس كل من "ابراهيم عرباجي" و "علي باتشين" من أزهى فترات البحرية، لأن الأسطول بلغ فيها أقصاه [2].

وفي حدود عام 1634 ذكر " الأب دان" في كتابه histoire de barbarie et des ses corsaires أنه كانت الجزائر تملك أربع سفن شراعية كبيرة وتسعة سفن صغيرة وسبعون من النوع الصغير [3].

وفي سنة 1656 خرج الأسطول الجزائري في حملة بحرية متضمن حوالي 23 سفينة تتراوح أسلحتها ما بين 30 إلى 50 مدفع [4].

وبخصوص عمليات تسليح الأسطول فقد أفادت النصوص المعاصرة للقرن السادس عشر بأن معظم السفن كانت مجهزة ب16 مقعد للتجذيف، ومع بداية

(1) جودي، المرجع السابق، ص.187 .

(2) محرز، المرجع السابق، ص.205 .

(3) عطلي، المرجع السابق، ص.74.

(4) علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013، ص.351.

القرن السابع عشر طرأ تطور أدى إلى رفع قوتها النارية، حيث أصبحت أغلب السفن تصل أسلحتها إلى حوالي 24 مدفع[1].

أما عن عدد البحارة الذين كانوا مجندين للعمل على السفن فهو دائما كبير، وقد جرت العادة أن السفينة ذات عشرين إلى أربعين مدفعا تحمل على متنها 300إلى 400 بحار، كما كانت السفن تحمل عادة عددا كافيا من البحارة القادرين على قيادة أي سفينة يتم أسرها والرجوع بها إلى ميناء الجزائر[2].

وعلى العموم فإن وحدات الأسطول بدأت تعرف تراجعا عقب الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الأسطول عند مشاركته في حرب كريت من 1645-1669، ضف إلى ذلك التراجع الإقتصادي الذي عرفته الجزائر مقابل التطور الذي شهدته أوروبا وكذا تناقص عدد السكان بسبب الأمراض والأوبئة الفتاكة التي عرفتها الجزائر[3].

لذلك عرف الأسطول في عام 1661 تراجع في عدد قطعه البحرية وصل إلى 42 سفينة [4]، وبقي على هذه الوتيرة إلى غاية تراجعه بشكل ملفت للإنتباه خلال القرن الثامن عشر[5].

والملاحظ على تشكيلة الأسطول الجزائري خلال القرنيين 16 و17، والذي عرف اختلاف في السفن المكونة للأسطول من حيث عددها وتسمياتها، ومن حيث الشكل والحجم وكذا العتاد الحربي، وبفضل التنوع عرفت البحرية الجزائرية أزهى فتراتها خاصة خلال القرن 17، إضافة إلى حرص الرياس في

(1) حنيفي هلايلي، **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، العدد 24، 2007، ص.266.

(2) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص ص.266-267.

(3) سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص.45.

(4) قنان، المرجع السابق، ص ص.90-91 .

(5) سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص.45.

المحافظة على سفنهم فأدخلوا عليها عدة تعديلات لتبقى دائما جاهزة لمواجهة العدوان، ولعل هذه التغيرات كان سببها تلك الظروف السياسية والاقتصادية التي عرفتها البلاد.

1-3الغنائم البحرية

كانت الجزائر خلال الفترة الأولى للعهد العثماني من أقوى الدول اقتصاديا وذلك من خلال النشاط البحري المكثف، وفي هذا الصدد نجد أن معظم الكتابات والمصادر الأوروبية التي تناولت عائدات البحرية قد ضخمت قيمتها، ومن بين تلك المصادر الهامة التي تناولتها هي كتابات غراماي والتي تعطي سوى مراحل زمنية وجيزة من نهاية القرن 16 وبداية القرن 17، رغم هذا فإنها معلومات قيمة عن "المراكب والسفن" التي غنمها الجزائريون ما بين 1608-1618 ورتبها بن منصور في الجدول الآتي[1]:

السنة	عدد السفن
1608	42
1609	36
1610	23
1611	20
1612	لا توجد إشارة
1613	16
1614	35
1615	لا توجد اشارة
1616	34
1617	26
1618	19

(1) عطلي، المرجع السابق، ص89، نقلا عن: Ben Mansour ;HA.Alger :XVI :XVI siècle,journale de jean-baptiste gramaye «évéque Algerique» ,CEFR ;paris ;1998 ;p.178.

ويظهر لنا الجدول أنه في فترة وجيزة جدا غنم البحارة الجزائريون 251 سفينة وقاموا بأسر 7035 مسيحيا إلا أن المفترض في هذه المرحلة أن تكون الغنائم البحرية أكثر من ذلك[1]

أما الأب دان فقد قدر عدد المراكب التي غنمت في سنة 1634 بـــ600 مركب تقريبا، وأفاد دي غرامون في عام 1661 استولى البحارة على 12 سفينة انجليزية و9 مراكب هولندية و12 مركبا فرنسيا وايطاليا [2].

والحقيقة فان تقدير الغنائم في تلك الفترة كان أكثر من ذلك، ومع مرور الوقت تقلص مجال المناورة البحرية مما دفع بالرياس إلى مهاجمة كل السفن الأوروبية بدون استثناء وذلك في سنة 1661 أي في نفس السنة.

وكانت المداخيل الأساسية للنشاط البحري تأتي من ثلاث مصادر أساسية، حمولات السفن ومبالغ افتداء الأسرى، والجزيات التي تدفعها مختلف الدول الأوروبية، وهناك مصدر رابع كان يحصل من المؤسسة البحرية ذاتها، وذلك من خلال الإذن بالإرساء ورسوم إعادة ترسيم وتصليح السفن وورشات بناء السفن[3].

وكانت الدولة تنال من غنائمها حصة تتراوح بـــ 12% من أسعار السفن المحتجزة وتنال قسطا من المبالغ التي تدفع لإفتداء الأسرى، ويوزع الباقي على أصحاب السفن (الرياس) المساهمين في تجهيزها [4].

(1) آلتر، المرجع السابق، ص.330.

(2) Grammont,H.D. relations entre la France et la régence d'Alger au XVII siècle, 4eme partie in RA ;28,1884,p292.

(3) سبنسر، المرجع السابق، ص.150.

(4) هلايلي، التنظيم العسكري ...، المرجع السابق، ص.276-277.

الإتاوات والهدايا (العويد) [1]: لقد حققت البحرية للجزائر مكانة دولية في حوض البحر المتوسط، بسبب الإتاوات التي كانت تفرضها على الدول الأوروبية المسيحية المتعاملة معها تجاريا وكانت تتمتع بامتيازات وتسهيلات في المتوسط عن طريق تقديم تخفيضات على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، والتي حاولت المصادر الأوروبية إلصاقها بالأسطول الجزائري لتبرير اعتداءاتها وكانت الإتاوات تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر[2].

الأسرى الأوروبيون:

لقد شهد القرن 16 و17 نشاط مكثف للبحرية حيث شكل الأسرى الأوروبيون السلعة الأكثر رواجا في الجزائر، إذ كانت مدينة الجزائر تعج بأعداد هائلة حسب بعض المصادر الأوروبية، فقد تم تقديرها بعشرات الآلاف.

ويبين لنا الجدول الآتي عدد الأسرى ما بين (1580-1971) لمختلف المصادر المسيحية التي تطرقت لهذا الموضوع.

السنة	المصدر	عدد الأسرى
1580	دييغودي هايدو	حوالي 25000
1587	لانفرد وتشي وبوزيو	حوالي 20000
1598	ماجيني	حوالي15000
1619	غراماي	35000/32000
1625	سالفاغو	25000
1634	الأب دان	25000
1638-1839	فرانسيس نايت	60000
1640	جوزي دي تامايو	40000
1640	ايمانويل دارندا	40000/30000
1656	صانصون دابفيل	4000/30000

(1) العويد: الهدايا التي كانت تقدمها الأمم الأوروبية للدولة الجزائرية في المناسبات، مثل أواخر شهر رمضان،... أنظر: سبنسر، المرجع السابق، ص.150.

(2) سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص197.

1660	دافيتي طبعة روكولس	35000
1660	لويس دوماي	5000
1662	الأب فري	12000 كاثوليكي
1665	دوفال	أزيد من 40000
1671	الأب لوفاشي	14000

ويتضح لنا من خلال الجدول أنها عبارة عن تقديرات تم تضخيمها وهي تقريبية لا تستند على شيء ملموس والدليل على ذلك أن مدينة الجزائر كانت تشهد ارتفاع في عدد السكان بحيث لا تستوعب عدد المسيحيين التي تضمنتها هذه الإحصاءات، والهدف من هذه المبالغة هو إلصاق صفة القرصنة على البحرية الجزائرية وتبرير تحرشاتها على السواحل الأوروبية [1].

وقد تطلب فداء هؤلاء الأسرى أموالا طائلة تحصلت عليها خزينة الجزائر من قناصل ومبعوثي الدول الأوروبية ومن البعثات الدينية المسيحية، فعلى سبيل المثال نذكر أن اسبانيا كانت ملزمة سنويا بدفع 60000 قرشا، مقابل إطلاق[2]عدد من رعاياها المحتجزين بالجزائر، ويتراوح عددها ما بين 200 و300 أسير.

وخلاصة القول لما تقدم فإن عائدات البحرية عرفت تزايدا خلال القرن 16، ولكنها بدأت تعرف تراجعا تدريجيا أواخر القرن 17 وسرعان ما سارت نحو الضعف والإنكماش، ولقد ساهم في هذا التدهور والتقهقر مجموعة من الظروف الداخلية والمتمثلة في احتكار الحكام لبعض المواد الأساسية القابلة لتصدير وانتشار الأمراض والأوبئة بين أوساط السكان.... وظروف خارجية متمثلة في الحملات الأوروبية.

(1) محرز، المرجع السابق، ص215.

(2) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص277.

2- تنظيم البحرية الجزائرية:

2-1- طائفة الرياس:

من المعروف أن الأسطول البحري منذ عهد خير الدين بربروس كان له تنظيم خاص، حيث كانت القوة الأولى التي تحركه متكونة من القراصنة الذين التحقوا بالأسطول للعمل إلى جانب الإخوة بربروس، فظهر دورهم جليا خاصة بعد تزايد نشاط الغزو البحري باسم رياس البحر، الذين انتظموا في شكل جماعة عرفت باسمهم وهي طائفة الرياس.

هذه الطائفة التي ساهمت بشكل فعال في إثراء الجانب الإقتصادي للإيالة وذلك بالنظر إلى حجم الغنائم وعدد الأسرى[1].

وضمت طائفة الرياس مجموع البحارة العاملين على سفن القرصنة، وفي الحقيقة أن القراصنة غير الرياس، فالقراصنة لا يعترفون بأي سلطة فيهاجمون سفن أي دولة دون تمييز ، بينما الرياس كانوا أشخاصا موكلين من حكامهم للقيام بالغزو البحري وبالتالي اتسم نشاطهم بطابع الشرعية[2]، وضمت الطائفة مالكي السفن الذين قدر عددهم بحوالي أربعة آلاف رجل، زيادة إلى ذلك تعززت بعناصر أخرى كالبحارة وعمال الصيانة... وغيرهم، من لهم علاقة بالعمل في البحر[3]،والذين ينحدرون من المسيحيين ويهود جزائريين، عملوا كصناع للسفن والمدافع وجراحون[4]ضف إلى ذلك فئات اخرى كأفراد الإنكشارية والطوبجية والمرتزقة المسيحيون وهم الأعلاج الذين شكلوا معظم أمراء البحر، حيث لوحظ

(1) عطلي، المرجع السابق، ص.82.

(2) جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا**، ترجمة: وتعليق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.179.

(3) غطاس، المرجع السابق، ص.95.

(4) مروش، المرجع السابق، ص.431.

تجنيد هؤلاء ودخولهم بالمئات في البحرية[1]المنحدرين من دول أوروبا خاصة ايطاليا [2]، وكذا الكراغلة والأندلوسيون ثم الأقلية الجزائرية من سكان الإيالة الذين أثبتت قدرتها في المجال البحري[3]، ومن الملاحظ أن مجملهم لا يشكلون وحدة متجانسة إلا أنهم كانوا مشتركين في هدف واحد وهو جهاد الأعداء[4].

وقد أوردت جل المصادر عند تناولها الطائفة الرياس التنظيم الخاص بسفن الجهاد البحري الذي قسم إلى ثلاثة فئات رئيسية [5]:

- **فئة القيادة:** والتي تضم ضباط الطائفة ابتداءا من قبطان السفينة، والباش رايس ورايس العسة، ناظر الطاقم، الخوجة، كاتب رايس، وباش دمانجي وهو مسؤول الدفة.
- **فئة المناورة:** تضم ربابنة السفينة الذين يتولون الأشرعة مثل: اليرفانجي، البريتاجي، إضافة إلى الصندل رايس، رايس القارب، والقلفاط الذي يعمل على بدن السفينة ومسؤولوا مخزن الذخيرة والمؤن وكان أغلبهم من الأسرى المسيحيين والأعلاج.
- **الفئة القتالية:** تكونت أساسا من أفراد الإنكشارية يرأسهم آغا برتبة بلوكباشي والطوبجية العاملين بالمدفعية [6].

إلى جانب هؤلاء تضم كل سفينة عنصرين من باش جراح وهو طبيب لمعالجة المصابين وعنصرين من رايس الطريق وهو قبطان أو رايس

(1)هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية... ،المرجع السابق، ص.258.

(2)غطاس، المرجع السابق، ص.95.

(3) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية..... ، المرجع السابق، ص.257.

(4) غطاس، المرجع السابق، .ص.95.

(5) فئة القيادة ، فئة المناورة، فئة القتالية هي ثلاثة مجموعات رئيسية تكون طاقم السفن الكبيرة خاصة، حيث كانت تخضع لتنظيم حسن، أنظر: محرز، المرجع السابق، ص.36.

(6)عطلي، المرجع السابق، ص ص.83-84.

الغنائم[1]إضافة إلى وجود إمام على ظهر السفينة لأداء الصلاة وتطبيق تعاليم الإسلام، وكان هذا النظام المتبع في تشكيل طاقم السفينة بالجزائر مشابه للنظام المتبع في العاصمة العثمانية[2].

أما فيما يخص عدد البحارة الذين يمثلون العمود الفقري لطاقم السفينة فهو يختلف من سفينة لأخرى، وفي العموم يتكون الطاقم من فوجين الأول يدعى البحري: ويتموقع في مقدمة السفينة، والثاني يكون في مؤخرتها، وعليه ضمت بعض الفرقاطات 500 بحار، وفي أوقات الحروب كان يجند احتياطي من الرجال يصل عددهم إلى 3 آلاف رجل[3].

وبهذا التنظيم الذي حظيت به سفينة الغزو، حيث ضمت مجلسا يرأسه الرايس بمساعدة بعض الضباط، الذي كان يسهر على سن الإنضباط وتسوية الخلافات على ظهر السفينة، وتمكنت طائفة الرياس من المساهمة في تطور نشاط البحرية وذلك بسبب تفننهم في مجال الملاحة، كحركة النجوم، استعمال البوصلة، اتجاه الرياح، فهم الخرائط الملاحية وحسن استعمالها [4]، زد على ذلك شجاعة الرياس الجزائريين الذين اتصفوا بالقوة والبأس[5]، ويعترف لهم بذلك معظم مؤرخي الغرب وفي هذا الصدد يذكر وليام شالر"....أما روح الجرأة الخارقة التي تعزى إليهم (الرياس)، فهي إنما خلقتها مؤمرات الدول الأوروبية وجشعها، ومع ذلك فإن مقدرة الجزائريين على تجهيز الأساطيل وتسليحها للقتال لا تفوقها

(1) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص.261.

(2) حماش، المرجع السابق، ص.141-142.

(3) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص.261.

(4) أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، نقيب أشرف الجزائر، 1754-1830، تحقيق أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.117.

(5) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص.35.

مقدرة أي شعب آخر في العالم." [1]، خاصة بعدما تعززت الطائفة برياس عظام أمثال "علي بتشين" و "مامي أرنوط" و"جعفر جنويز"...وغيرهم [2]. من الذين يشهد عصرهم قوة الأسطول الجزائري الذي تمتع بشهرة عظيمة تردد صداها في أغاني الشعراء، الذي تسبب في إهانة كثير من الدول[3].

2-2- ديوان البحرية:

كانت عملية الغزو البحري عملية منتظمة لها هياكلها، حيث أوجدت الدولة الجزائرية هيئات قيادية في البحرية، وستستمر إلى غاية 1830، ومن بين تلك الهيئات ديوان البحرية أو " ديوان الرياس" [4] من اختصاصاته الإهتمام بالشؤون العامة المتعلقة بالغزو البحري كما إختص هذا الديوان بتطبيق العدالة على جميع أفراد البحرية أي الرياس والبحارة الذين تصدر منهم بعض التصرفات المخلة بالإنضباط أو التعدي على القانون، فكان بمثابة محكمة الغنائم وكانت قراراتها خاضعة لمصادقة الحاكم، الذي كان له الحق في نقضها[5].

كان ديوان البحرية يستشار قبل إقرار السلم والحرب مع دولة ما، وأصوات الرياس في الغالب هي التي ترجح الكفة لأحد الخيارين، وكان الديوان يستدعي إليه كلما دعت الحاجة جميع الرياس المتواجدين في مدينة الجزائر وضواحيها، وجلساته يترأسها القبطان رايس وأحكامه تصدر بعد أخذ المشورة وفق رأى أغلبية الأعضاء وبدون استثناء[6].

---

(1) وليام شالر، **مذكرات وليام شالر**، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.63.

(2) مروش، المرجع السابق، ص.361.

(3) شالر، المصدر السابق، ص.63.

(4) عطلي، المرجع السابق، ص.79.

(5) محرز، المرجع السابق، ص.39.

(6) شويتام، دراسات ووثائق...، المرجع السابق، ص ص.53-54.

أعضاء الديوان: يحضره كبار موظفي الدولة وهم:

1-قايد المرسى: وهو المسؤول عن الميناء، يعاين السفن الصادرة والواردة وكان يختار لهذا المنصب أحد الرياس المحنكين.

2-وكيل الحرج: وهو الذي يعرف في بعض المصادر بـــ" وزير البحرية" وكان المسؤول الأول عن التموين والقيام على أعمال دار الصناعة " صناعة السفن" وحينما فقد الغزو البحري نشاطه تراجعت مكانة وكيل الحرج.

3-خوجة الغنائم: من مهامه بيع وجرد الغنائم، وقسمة دخلها بين المستحقين بعد أن يقتطع حق البايلك [1].

باش ورديان باشي: هو الناظر العام لسجون الأسرى في مدينة الجزائر، وكان يشرف على استعدادات السفن قبل إبحارها [2].

نستنتج أن طائفة الرياس عملت على تنظيم شؤون البحرية وهياكلها نظرا لتمتعها بنوع من الإستقلالية طيلة القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر وذلك لما كانت توفره من مداخيل للخزينة، ولم تصل البحرية الجزائرية إلى هذا المركز إلا بفضل التكامل الذي كان بين هياكلها، بحيث عمل ديوان الرياس على التنسيق بين رياس والسلطة، وبهذا تم القضاء على المشاكل والنزاعات الفردية والتي كان بمقدورها أن تؤثر سلبا على نشاط البحرية الجزائرية وعائداتها.

(1) غطاس، المرجع السابق، ص.119.

(2) نفسه، ص.119.

الفصل الثاني:

أوضاع البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

(القرن الثامن عشر)

أولا: في المجال السياسي.

1-طائفة الرياس والحكم.

2-علاقات الجزائر الخارجية.

ثانيا: في المجال العسكري.

1-التنظيم العسكري للبحرية.

ثالثا: في المجال الاقتصادي.

1- مداخيل الخزينة

2- التجارة.

تمهيد:

بعدما تمكّن رياس البحر العثمانيون من بسط السيطرة على الجزائر، والتي تمّ إلحاقها رسميا بالدولة العثمانية كما سبقت الإشارة إليه، تعاقب على الحكم في البلاد ولاة معيّنون من إسطنبول، شهدت خلالها البحرية الجزائرية عصرها الذهبي، الذي تميز بالتطوّر والازدهار، ولكن مع سقوط نظام الآغوات وهم كبار الضبّاط من الانكشارية الذين حكموا الجزائر قبل عهد الدايات، ظهر مجددا رياس البحر على مسرح الأحداث حيث قاموا باستحداث نظام حكم جديد عرف بنظام الدايات، شهدت الجزائر خلاله نوع من الاستقلالية في الحكم، إذ أصبحت تبعيتها للدولة العثمانية تبعية إسمية أكثر منها فعلية، وعليه فإن واقع البحرية الجزائرية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، شهد تغيّرا كبيرا من حيث الهياكل والمداخيل ما اثر على جميع المجالات سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

أولا: في مجال السياسي:

1- طائفة الرياس والحكم:

كان حادث اغتيال "علي آغا" (1665-1671) يوم 18 أكتوبر 1671، والذي تلته اضطرابات وحالة انسداد سياسي، سببا في نهاية نظام الآغوات، الذي لم يدم سوى اثنا عشر سنة، مغتنمة الفرصة تحركت طائفة الرياس لتعيين حاكم للبلاد قد رشحته من جهتها وهو القبطان الحاج محمد التريكي[1]، وبذلك دخلت الجزائر ابتداء من سنة 1671 مرحلة جديدة في نظام الحكم العثماني، حيث اتخذ الحاكم المعيّن من قبل الديوان لقب الداي[2]وتم في بادئ الامر ترشيح الداي من طرف طائفة رياس البحر[3]، الذين كان لا يزال نفوذهم قويا في البلاد. في بداية عهد الدايات، كما كان يوجد إلى جانب الداي باشا يرسله السلطان من إسطنبول ولكن دوره كان شكليا ؛ وكان يتم التعيين في منصب الداي عن طريق الانتخابات أحيانا وسط منافسة شديدة بين المترشحين[4]، ثم عمد إلى اختيار الداي من بين موظفين سامين هما: وكيل الحرج والخزناجي، ويحكم الداي بموجب ذلك مدى الحياة[5]، وشهد هذا العهد في الكثير من الأحيان مؤامرات و انقلابات قادها طامحون للوصول إلى سدة الحكم في الجزائر وهذا ماأدى إلى عدم استقرار في هرم السلطة حيث قتل أربعة عشر دايا من بين 26 تولوا الحكم في الجزائر ما بين 1671 و 1830 [6].

---

(1) محرز، المرجع السابق، ص.136.

(2) الداي: هو لقب شرفي، والذي يعني بالتركية، الخال، وأول من لقب في الجزائر بالداي هو الحاج محمّد التريكي

(3) أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ط1، ج.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص.140.

(4) صغيري، المرجع السابق، ص.40.

(5) خوجة، المصدر السابق، ص. 127.

(6) الغالي الغربي، **"الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات، ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك"**، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 23، 1986، ص.99.

كان أول داي كما سبق الذكر يدعى الحاج محمد التريكي[1]الذي اختير لما كان عليه من طيب السمعة وكبر السن،وانتخب بإجماع لتولي هذا المنصب[2]، كان رصينا ومتقشفا[3]، وقد شهدت البحرية الجزائرية انطلاقا من عهده عمليات إعادة التنظيم، وقامت بالعديد من العمليات الناجحة التي قادها عدة رجال من رياس البحر الأكفاء في القيادة والحروب[4]، وكان الحاج محمد التريكي خلال العشر سنوات التي قضاها على رأس السلطة يشرك صهره في الحكم إلى جانبه فكان في أغلب الاحيان هو الحاكم الفعلي للبلاد[5]، وقد اضطره لذلك كبر سنه، فلما كانت المؤامرة على اغتياله، اعتزل الداي الحكم بمحض إرادته والتجأ إلى طرابلس.

انتخب بعده صهره "بابا حسن" (1681-1683) دايا على الجزائر[6]الذي شهد عهده توّتر العلاقات مع فرنسا، حيث قرر الديوان إعلان الحرب عليها، وتم قتل قنصل فرنسا وعددا من معاونيه، أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1683، وعلى إثره هذه الأحداث تمّ اغتيال الداي "بابا حسن" وتولى مكانه دايا "حسين ميزومورتو" [7] (1683-1689) [8]والذي تمكّن فيما بعد من تولّي الباشوية[9]، وكان الحاج حسين

(1) محمد التريكي، هو الحاج محمد بن محمود تريك أو التريكي ولد في المدينة الجزائر تولى الحكم خلال الفتـــرة (1671-1681)، بقي 50 سنة يعمل بالبحر قبل أن يصبح أول داي للجزائر. أنظر: المنـــور مـــروش، المرجـــع السابق، ص.293.

(2) الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط.1، 2013، الجزائر، ص.175.

(3) مروش، المرجع السابق، ص.293.

(4) شويتام، دراسات ووثائق....، المرجع السابق، ص ص.42-44.

(5) مروش، المرجع السابق، ص. 294.

(6) نفسه، ص.295.

(7) ميزوموترو: من مواليد إسطنبول، سمي ميزوموترو، التي تعني نصف ميت بسبب سحنته الشبحية فيما يقـــال، أنظر منور مروش، المرجع السابق، ص.295.

(8) السنوسي، المرجع السابق، صص. 175-176.

(9) سعيدوني، ورقات.....، المرجع السابق، ص.160.

شجاعا، إذ اشتهر بخوض المغامرات البحرية، جمع بين كفاءة القائد العسكري وحنكة الرجل السياسي في خوض غمار الخطوب[1]، فهو الذي استطاع أن يرد الحملة الفرنسية ضدّ الجزائر سنة 1683، والتي عادت أدراجها إلى ميناء طولون[2].

والحقيقة أن سيطرة الدايات على الحكم في الجزائر ما هو إلا استمرارية لسلسلة التنظيمات السياسية التي بدأت منذ عهد الباشوات لكن مع الاختلاف في مصدر السلطة التي تبادلها كل من رياس البحر والإنكشارية[3]. وهذا النظام الذي اعتمد في هيكلته على التدرج في المناصب والمهام انطلاقا من رأس الهرم وهو الداي، ويندرج بعده مجموعة من الموظفين السامين الذين يمثلون سندا لسلطة الداي[4]، وقد تميز عصر الدايات بالخصائص الآتية:

- طول مدته إلى قاربت حوالي 160 سنة مما يدل على استتباب الأوضاع نوعا ما.

- الاستقلال الذاتي إداريا وعسكريا واقتصاديا عن الدولة العثمانية إلا ما كان من علاقة ودية روابط تقليدية.

- توسع التجارة وشمول تنظيم الجباية وجلب الغنائم [5] باستعمال مختلف الطرق، الشيء الذي انعكس سلبا على طبيعة النظام السياسي داخل إيالة الجزائر، والذي ظهر جليا في مرحلة الدايات[6].

(1) مروش، المرجع السابق، ص.295.

(2) السنوسي، المرجع السابق، ص.176.

(3) عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط.2، ج.3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص. 450.

(4) سعيدوني، ورقات.....، المرجع السابق، ص. 24.

(5) السنوسي، المرجع السابق، ص. 175.

(6) سعيدوني، ورقات .....، المرجع السابق، ص. 24.

2- علاقات الجزائر الخارجية:

- **العلاقات الجزائرية العثمانية:**

تميزت العلاقات بين الجزائر والخلافة العثمانية بطابعين اثنين هما:

علاقات التعاون والمساعدة المتبادلة، والتي بدأت بتلك المساعدات التي قدمها السلطان العثماني سليم الأول إلى الإخوة بربروس، تمثلت في العتاد الحربي وآلاف الجنود وبها تشكّلت النواة الأولى للجيش والقوة العسكرية الجزائرية في الفترة الحديثة،

وقد ظلت هذه المساعدات تتكرّر في عدة مناسبات[1]، مقابل اعتراف حكام إيالة الجزائر بالولاء للدولة العثمانية، وتقديم فروض الطاعة للسلطان العثماني، لذلك كانت العلاقات الجزائرية العثمانية استمرارية لعلاقات دينية وسياسية وعسكرية و تاريخية ، التي اندرجت في إطار تبعية الجزائر لدولة الخلافة العثمانية الاسلامية[2]، خاصة وأن البحرية الجزائرية كانت تساهم إلى حد كبير في مؤازرة البحرية العثمانية في حروبها ضد التكتلات الأوروبية وذلك بدافع التضامن في الجهاد كوحدة متماسكة ضد الأعداء النصارى[3]، وهذا ما ظهر في الدور البارز للبحرية الجزائرية في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787، والتي ساهم الأسطول الجزائري فيها مساهمة فعالة وبطولية.

وبالرغم من ظروف الجزائر الداخلية الصعبة وكذا الظروف الخارجية التي ميزها الصراع الأوروبي الجزائري في الحوض المتوسط استمرت هذه الأخيرة في دعمها العسكري للدولة العثمانية حتى سنة 1826، أي قبل فرض الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية عام 1827 [4].

استقلالية الجزائر استقلالا نسبيا[5]، إذ تعتبر الفترة 1711-1830 مرحلة متميزة من تاريخ العلاقات بين الجزائر والباب العالي، حيث توقف فيها إرسال الباشوات إلى الإيالة من اسطنبول، وأصبح تعيينهم يتم من بين أفراد الأوجاق في مدينة الجزائر[6]، وتجسّد هذا الاستقلال أيضا من خلال ظهور اسم الإيالة على شكل "جمهورية الجزائر"

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ط2.، ج.1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص. 80.

(2) عبد القادر فلوح، **العلاقات الجزائرية العثمانية في فترة (1818-1830) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010، ص.19.

(3) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.80.

(4) فلوح، المرجع السابق، ص ص. 19 ،77.

(5) قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.28.

(6) حمّاش، العلاقات بين إيالة الجزائر...، المرجع السابق، ص. 149.

الذي ظهر في عدّة نصوص معاهدات ومراسلات بينها وبين بقية الدول المسيحية، والتي كانت تتعامل معها باستقلالية، فكانت قرارات عقد السلم وإعلان الحرب تجري باسمها دون الرجوع إلى ترخيص من الباب العالي، على عكس الإيالات العربية الأخرى كمصر والعراق مثلا والتي كانت لا تستطيع عقد أية معاهدة دون الرجوع إلى الدولة العثمانية [1].

وهذا وإن دلّ على شيء فإنه يدلّ على أن الإيالة استطاعت أن تتخلّص إلى حدّ ما من نفوذ الباب العالي عليها، وصارت تتمتع بقدر من السيادة الذاتية في إدارة شؤونها الخارجية مما أكسبها وضعا خاصا في دولة الخلافة العثمانية، وجعل منها قوة حليفة لها، أكثر منها قوة تابعة لها، غير أن ذلك التحالف ظلت تشده عدة اعتبارات جزئية منها تبادل الهدايا بين الجزائر واسطنبول والذي شكل جسرا للعلاقات السياسية والعسكرية [2]، إضافة إلى تجنيد المتطوّعين في الأقاليم العثمانية حيث اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر[3]، لذلك ظل التجنيد طوال ثلاثة قرون أحد الحبال المتينة التي تشد البلدين، زد إلى ذلك عدة عناصر أخرى أقل أهمية في موضوع العلاقات بين الجزائر والباب العالي [4].

العلاقات مع الدول المغاربية والعربية:

- **تونس:**

تميّزت علاقات الجزائر مع الجارة تونس بالسلم والتعاون في غالب الأحيان، ففي المراحل الأولى من حكم الدايات كانت تونس عبارة عن إيالة تابعة لإيالة الجزائر، بسبب مساهمتها في الفتح والدفاع عنها ، ولكن تخلّلتها فترات من العداء، كانت بسبب

(1) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص.28.

(2) حمّاش، المرجع السابق، ص. 149.

(3) مرّوش، المرجع السابق، ص.290.

(4) حمّاش، المرجع السابق، ص.167.

إرادة الحكّام في البلدين[1]، وذلك حتى التزام بايات تونس بالشروط المفروضة عليها من قبل دايات الجزائر منذ سنة 1756[2]، وبهذا عرفت العلاقة بين الجارتين استقرار وتميزت نسبيا بحسن الجوار[3].

ولعل السبب في توطيد العلاقات بينهما يرجع إلى دور الجزائر وفضلها الكبير في تحرير تونس من الاحتلال الإسباني، ولكن سرعان ما تغير موقف الطرفين خاصة بعدما أصبح دايات الجزائر يتدخلون في شؤون تونس، فأثّر ذلك بشكل سلبي على حسن العلاقات الجزائرية التونسية، بعدما رفض عدد من بايات تونس أن يكونوا أتباعا لحكام الجزائر[4].

وتغير موقف بايات تونس إزاء الجزائر جعل الجزائريين يجرّدون حملات على تونس بغرض تأديبها، وهذا ما فعله إبراهيم خوجة الذي قاد حملة على تونس سنة 1686 وتمكن من الاستيلاء على المدينة وتنصيب باي موالي له، كما قاد الداي شعبان حملة أخرى سنة 1694 [5].

توالت الحملات العسكرية على تونس والتي كانت تنتهي في أغلب الأحيان بعقد صلح بين الإيالتين لتعود العلاقات إلى سلم والاستقرار.

وتمكّنت الجزائر من الهيمنة على تونس خاصة في الفترة الممتدة من (1756-1805) وذلك بإلزام إيالة تونس بشروط فرضت عليها بعد الحملة الجزائرية الناجحة سنة 1756[6]، وقد شهدت الفترة (1815-1830) في عمومها علاقات تميزت بالسلم

(1) سبنسر، المرجع السابق، ص.160.

(2) أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ط.3، ج.3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص. 321.

(3) سبنسر، المرجع السابق، ص.168.

(4) سعد الله، أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص.321.

(5) عبّاد، المرجع السابق، ص. 146.

(6) صغيري، المرجع السابق، ص. 97.

والاستقرار، وذلك نظرا للظروف الصعبة التي كانت تسود الجزائر، والتي تميزت بتدهور الأوضاع الداخلية وكثرة الأخطار والتحرّشات الخارجية انشغل بها حكام الجزائر، ولذا كان من مصلحتهم عقد السلم والمصالحة مع بايات تونس[1].

- **المغرب**

أما فيما يخص العلاقات الجزائرية المغربية، فتميزت هي الأخرى بالتذبذب و تراوحت ما بين السلم و عدم الاستقرار في العديد من المرات وذلك بسبب التحرّشات المغربية على الجزائر، منها استغلال المغرب الثورة على نظام الأتراك في تلمسان سنة 1805 للتوغل في الغرب الجزائري،حيث شاركت عدة قبائل مغربية بتواطئ من طرف السلطان المغربي مع الثائرين على باي وهران عندما قام هذا الاخير بقمع تمرد الدرقاوية في شن حرب على الجيش الجزائري والحاق الهزيمة به في اكثر من مرة .و نتيجة لذلك ارادت الجزائر ان ترد تلك الهزيمة بتوجيه ضربة للمغاربة، لكن حملة باي وهران على المغرب فشلت الشيئ الذي ارغم الجزائر على انتهاج سياسة التفاوض و المسالمة مع المغرب[2].

وبذلك بدأت مرحلة علاقات ودية بين المغرب والجزائر، وتحسّنت العلاقات بعدما أرسل الداي عمر باشا حاكم الجزائر سنة 1815 إلى السلطان المغربي المولى سليمان طالبا منه إعانته على تجديد جيشه وإعادة تعمير البحرية، الأمر الذي قبله السلطان المغربي وقدّم إعانة مالية للداي، وهذا يدلّ على حسن العلاقة بين المغرب والجزائر [3] التي سارعت إلى تقديم مساعدات هي الأخرى إلى فاس بعد حربها مع النمسا [4].

---

(1) ألتر، المرجع السابق، ص. 620.

(2) أحمد السلاوي الناصري، **الاستقصاء في أخبار المغرب الاقصى**، المغرب، ج 3، مكتبة الدار البيضاء،1954، ص. 140.

(3) الزهّار، المصدر السابق، ص. 127.

(4) ألتر، المرجع السابق، ص. 624.

و تزامنت فترة حكم الداي حسين فترة حكم السلطان مولاي اسماعيل (1792_ 1822) سادتها علاقات سلمية و أخوية بين الدولتين ؛ و في سنة 1820، قام سلطان المغرب بإرسال سفينته إلى الجزائر داعما بها البحرية الجزائرية، و في نفس السنة، قام الداي حسين بإرسال قوات جزائرية إلى فاس لإعادة الأمن بها بعدما قام السكان هناك بثورة و قام بمساعدة حاكم وجدة ليعود إلى منصبه بعدما فر إلى تلمسان بسبب اختلال الأمن [1].

- **مصر:**

لقد كانت علاقة الجزائر بمعظم الدول الاسلامية المجاورة علاقات طيبة، وخصوصا مصر التي كانت تربطها عبر العصور علاقات تواصل مع الجزائر، حيث كانت تمثل محطة رئيسية لركب الحجيج المغاربة عامة والجزائريين خاصة، حيث كان حكام الجزائر يبعثون برسائل لحكام مصر يوصونهم فيها بالاهتمام بالحجيج وبعض الأعيان والأشراف[2].

كما تضامنت الجزائر مع مصر إثر تعرضها للحملة الفرنسية سنة 1798، بإعلانها العداء على فرنسا، حيث قام الداي مصطفى باشا (1798-1805) بإلقاء القبض على القنصل الفرنسي بالجزائر وبعض الرعايا الفرنسيين؛ و هذا الموقف يبين مدى مساندة الجزائر لمصر في محنتها والتي تربطها معها التبعية إلى الدولة العثمانية[3].

- **علاقات الجزائر مع الدول الأوربية:**

(1) فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830)**، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2011، ص. 99.

(2) صحراوي، المرجع السابق، ص. 152.

(3) صغيري، المرجع السابق، ص. 100.

شهدت العلاقة بين الجزائر والدول الأوربية خلال فترة حكم الدايات (1671-1830) تراوحا بين الحرب تارة و السلم تارة اخرى ، حيث كانت كلمة الجزائر الأكثر تأثيرا في قرارات الحرب والسلم، لما كانت عليه من قوة وذلك باعتراف الدول الأوربية نفسها، وبالرغم من طابع العدائية الذي ميز العلاقات الجزائرية الأوربية إلا أنه قامت العديد من العلاقات الودية والسلمية بين الجزائر وأكثر من دولة أوربية نذكر منها: فرنسا، انجلترا، اسبانيا، هولندا، الدانمارك... وغيرها، إضافة إلى دول أخرى غير أوربية منها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

- **فرنسا:**

للحديث عن علاقة إيالة الجزائر بفرنسا يجب الإشارة إلى أن العلاقة بين الطرفين كانت تميل ما بين السلم والقطيعة، لأن فرنسا كانت تحاول جاهدة ومنذ وقت مبكر الحصول على مناطق نفوذ في إفريقيا [1]، وسعت إلى ذلك بشتى الوسائل، حيث كانت هي السباقة إلى الحصول على امتياز احتكار صيد المرجان في الشرق الجزائري من قبل الدولة العثمانية.

وعقدت العديد من المعاهدات مع الجزائر وكان ذلك بفضل قناصلها الذين كانوا على درجة عالية من الحنكة السياسية والدهاء الدبلوماسي، تمكنوا بفضل ذلك من الوصول إلى تأييد أعضاء الديوان في إيالة الجزائر بتقديمهم للهدايا والرشوات [2].

وتميزت الفترة الممتدة بين 1766 إلى غاية سنة 1790 بالهدوء النسبي والاستقرار حيث عمل الطرفان على تنفيذ التزاماتهما إزاء بعضهما البعض بكل

(1) جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص ص. 193-196.

(2) شالر، المصدر السابق، ص. 132.

إخلاص[1]، وقامت الدولتان في مارس 1790 بتمديد معاهدة السلم لمئة سنة أخرى، كما واعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية عام 1789[2] حيث قام قادة الثورة الفرنسيين بتوطيد علاقاتهم مع حكام الجزائر وطلبوا منهم المساعدة، فأرسلت الجزائر إلى فرنسا عدة شحنات من الحبوب كالقمح والجلود والزيوت... كما أمدتها بالأموال [3]، وقامت البحرية الجزائرية بالدفاع عن المراكب الفرنسية في البحر المتوسط حيث تم انقاذ سفينة فرنسية هوجمت من طرف الإسبان عام 1795 [4].

لكن هذه العلاقات الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر على ما كانت عليه، فسرعان ما تعكرت العلاقات بعدما قام نابليون بونابرت بقيادة الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798. فقطعت الجزائر علاقتها مع فرنسا وذلك بأمر من السلطان العثماني، وأعلنت الحرب عليها [5].

وفي سنة 1800، عادت العلاقات الفرنسية الجزائرية إلى السلم بعدما تم التوقيع على هدنة غير محدّدة الآجال، وتحوّلت إلى معاهدة سلم وصلح سنة 1801؛ وقد شهدت العلاقات بين البلدين في الفترة الممتدة بين 1798-1815 حالة من التوتر[6]، وذلك بعد نزع والي الجزائر امتياز صيد المرجان من الفرنسيين وقيامه بتأجيرها

(1) قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص. 196.

(2) نفسه، ص ص. 163-181.

(3) شويتام، نهاية الحكم ...، المرجع السابق، ص. 173.

(4) يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830)**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص. 108.

(5) شويتام، نهاية الحكم ...، المرجع السابق، ص. 174.

(6) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 468.

للإنجليز لمدة 10 سنوات، وهذا الحادث هو الذي زاد الهوة بين الطرفين وجعل امبراطور فرنسا نابليون يفكر جديا في الاستيلاء على الجزائر [1].

لم يعد الهدوء النسبي الذي ميز العلاقات بين البلدين خلال القرن الثامن عشر إلى حين عودة أسرة آل بوربون إلى الحكم بعد سقوط نابليون[2]، حيث أعيدت مراكز التجارة إلى الفرنسيين سنة 1817[3]، وشهد عام 1820 إبرام آخر معاهدة بين الجزائر وفرنسا تضمنت أجر استغلال الباستيون الذي حدد بـــحوالي 157 ألف فرنك يدفع سنويا لخزينة البلاد[4].

هذا الهدوء الذي دام حتى وقوع حادثة المروحة بين الداي حسين [5] والقنصل دوفال في 29 أفريل 1827 لما طرحت قضية الديون التي أدت إلى الخلاف بين الطرفين والذي انتهى بفرض فرنسا الحصار البحري على الجزائر قبل أن تعلن الحملة بشكل رسمي في فبراير 1830 [6].

- **انجلترا:**

كانت علاقة الجزائر بإنجلترا مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ خاصة و أن انجلترا كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية و تحول دون

(1) كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص. 32.

(2) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 468.

(3) كوران، المرجع السابق، ص.32.

(4) قنان، معاهدات....، المرجع السابق، ص. 274.

(5) الداي حسين، الذي حكم من 1818 الى غاية 1830 هو آخر داي حكم الجزائر، كان حسن السيرة تقيا ومحبا للخير، تم في عهده بناء مسجد نهج القصبة وحصن راس عمار الجديد، أنظر: شريف الزهار، المصدر السابق، ص. 176.

(6) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 468.

تصالحهما، عن طريق قناصلها هي الأخرى المتواجدين بالإيالة[1]، و ذلك بسبب التنافس الشديد الذي كان حاصل بين بريطانيا و فرنسا حول الحصول على امتيازات داخل الجزائر[2]، فبعد أن قام الانجليز سنة 1622 بإبرام معاهدة سلم مع الجزائريين أصبحوا يدعمون مواقعهم في البحر المتوسط، ودخلت انجلترا في صراع مع الدول الاوربية التي كانت تسعى إلى اكتساب مصالح في المنطقة، خاصة فرنسا التي سعت إلى أخذ مواقعها التجارية في السواحل الجزائرية، هذا ما ادى إلى احتدام واشتداد المنافسة والصراع بينهما[3]وعليه قامت بريطانيا بفرض حصار على فرنسا بمساعدة بعض الدول الاوربية وهو ما عرف بالحصار القاري الثالث (1792-1793)، وعلى إثره امتنعت بعض الدول الاوربية التعامل مع فرنسا، إلا أن هذا الحصار فشل بعدما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل فرنسا اقتصاديا [4]، و هذا ما أدى ببريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها في مواجهة فرنسا، وذلك باستعانتها بالجزائر، فقامت بحل النزاع الذي كان قائم بين الجزائر والبرتغال، وتم عقد هدنة لمدة سنة بين الطرفين سنة 1793، فاستطاع الأسطول الجزائري الخروج إلى المحيط الأطلسي[5]، فاصطدم هناك بالسفن الامريكية في معارك بحرية لعرقلة تمويل فرنسا بالمواد الغذائية لمواجهة الحصار المفروض عليها [6].

وعقب ذلك، استغلت بريطانيا تعكر العلاقات الجزائرية الفرنسية ووطدوا علاقاتهم مع حكام الجزائر ومن مظاهر التقارب البريطاني الجزائري تلك الرسالة التي بعث بها

(1) شالر، المرجع السابق، ص. 140.

(2) أرزقي شويتام، **"الصراع الفرنسي الانجليزي وأثره على الجزائر"**، في جريدة الشعب، العدد 8640، الجزائر، 1991، ص. 9.

(3) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 140.

(4) شويتام، الصراع...، المرجع السابق، ص. 9.

(5) سبنسر، المرجع السابق، ص. 155.

(6) سعد الله، أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص. 288.

ولي عهد انجلترا إلى الداي الحاج سنة 1812، يؤكّد له فيها أنه كلما استمرت صداقة الجزائر لبلاده فإن هذه الأخيرة سوف تحمي العاصمة الجزائر من أي عدوان خارجي[1].

غير أن هذه الصداقة لم تدم طويلا فبمجرد انتهاء الحروب الأوربية عام 1815، حتى تفطنت انجلترا إلى أن الأسطول الجزائري عرف تطورا بفضل استفادته من تلك الحروب وأصبح بذلك يعرقل مصالح بريطانيا في البحر المتوسط، فحاولت القضاء عليه بقيامها بحملة عسكرية بحرية على الجزائر[2]، وبحجة محاربة القرصنة وتجارة الرقيق، انطلقت الحملة الانجليزية من ميناء بلايموث يوم 28 جويلية 1816 بقيادة اللورد اكسموث، وانضم اليه الأسطول الهولندي بمجرد وصوله إلى مضيق جبل طارق بقيادة فان كايبلسن [3].

وصل التحالف الأوربي إلى الجزائر في 17 أوت 1816[4]، و بعد أن تعرف الأعداء على تحصينات مدينة الجزائر بدأ الهجوم عليها بالمدافع الذي حطم الحصون الدفاعية لها، وانتصر الانجليز على الجزائريين الذين فشلوا في صدّ هذا التحالف الشرس وتم توقيع الصلح بين الطرفين[5]؛ وقد أسفرت الحملة عن تخريب جزئي لمدينة الجزائر وتحطيم الأسطول الجزائري بشكل شبه كامل، و لم تنجوا منه إلا وحدات قليلة كانت قد خرجت في رحلة[6]، يضاف إلى ذلك التعويضات المادية التي فرضت على

(1) شالر، المصدر السابق، ص. 140.

(2) صغيري، المرجع السابق، ص. 104.

(3) بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص. 121.

(4) شالر، المصدر السابق، ص. 150.

(5) صغيري، المرجع السابق، ص. 105.

(6) قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 202.

الجزائر، وبهذا تمكن هذا التحالف من ضرب قوة الأسطول الجزائري في الصميم بداية القرن التاسع عشر[1].

ولقد حاول الانجليز إعادة الكرة مرة ثانية في 24 جويلية من عام 1824، وقاموا بشن حملة عسكرية كبيرة على مدينة الجزائر، ولكن في هذه المرة وجدوا مقاومة عنيفة من قبل الجزائريين الذين أظهروا شجاعة كبيرة في صدهم للعدوان، ووقفوا في وجه المدفعية الانجليزية حتى أرغموا الانجليز في الأخير على الانسحاب وتم إبرام معاهدة صلح مع الداي الذي قبل ببعض شروط الانجليز مقابل استبدال قنصلهم المدعو ماك دونال[2].

- **إسبانيا:**

كل الدول الأوربية تراوحت علاقاتها مع الجزائريين بين الحرب والسلم، باستثناء إسبانيا التي بقيت في عداء دائم وحروب مع الجزائر إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر[3]، حيث غلب على العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة العهد العثماني طابع التحدي نظرا لموقف إسبانيا المعادي للنشاط البحري الجزائري، وتمسكها باحتلال وهران والمرسى الكبير حتى تحريرها النهائي عام 1792[4]، إضافة إلى الحملات الكبيرة التي قادها الإسبان على مدينة الجزائر بهدف احتلالها [5]، وكانت عبارة عن

(1) شويتام، نهاية الحكم....، المرجع السابق، ص ص. 157، 166.

(2) نفسه، ص. 166.

(3) يحي بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1748-1780)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993، ص. 22.

(4) ناصر الدين سعيدوني، **"معاهدة الجزائر مع اسبانيا 1791"**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7 (1989)، الجزائر، ص. 71.

(5) بوعزيز، المراسلات...، المرجع السابق، ص. 22.

ثلاثة حملات متتالية، شكّلت تقليدا باليا واستمرارا للسياسة العدائية، وهي تعكس الجهد الذي بذله الإسبان في مواجهة الجزائر، كما تبرز الخطر الذي واجهته الجزائر وكذا الخسائر التي ألحقت بها من جراء تلك الهجمات ؛ وكانت الحملة الأولى التي تولى قيادتها الكونت "أوريلي" (O'Reilly) في 31 جويلية 1775، والتي دامت أحد عشر يوما شارك فيها ما لا يقل عن 23 الف رجل و500 سفينة من مختلف الأصناف، وحشد الداي محمد عثمان (1766-1790) على شواطئ الحامة ووادي الحراش حوالي 50 ألف جندي نظامي ومتطوع[1]، فاستطاع بذلك صدّ هذه الحملة التي باءت بالفشل وانتصر فيها الجزائريون، لذلك سعى الإسبان إلى إبرام الصلح مع الجزائر عن طريق إقناع الدولة العثمانية للتوسط بينهما لكن الصلح رفض رفضا تاما، ما جعل اسبانيا تعود لاستعمال القوة فقامت بشن حملة عسكرية ثانية على مدينة الجزائر[2]بقيادة دون أنطونيو بارسيلو(A. Barcelo) في شهر أوت سنة 1783 والتي جنّد لها الإسبان حوالي 76 سفينة، وقد أحدثت هجمات المدفعية أضرارا كبيرة على مدينة الجزائر، التي استمر القصف فيها من 1إلى 9 أوت 1783 [3].

وبالرغم من ذلك لم ييأس الإسبان الذين أعادوا المحاولة مرة أخرى بقيادة دون أنطونيو بارسيلو الذي شن حملة [4]، شاركت فيها 130 سفينة إسبانية، استمرت من 29 جويلية إلى 9 أوت 1784[5]، وككل مرة تعرّض الإسبان إلى هزيمة ساحقة رجعوا أدراجهم دون تحقيق هدفهم المتمثل في احتلال مدينة الجزائر[6]، و قد كلّفت

(1) سعيدوني، معاهدة الجزائر...، المرجع السابق، ص. 73.

(2) المدني، حرب الثلاثمئة سنة...، المرجع السابق، ص ص. 513-514.

(3) سعيدوني، معاهدة الجزائر...، المرجع السابق، ص. 73.

(4) عباد، المرجع السابق، ص. 170.

(5) سعيدوني، معاهدة الجزائر...، المرجع السابق، ص. 73.

(6) عبّد، المرجع السابق، ص. 171.

هذه الحملات البحرية الخزينة الإسبانية غالبا أموالا طائلة، ولم تسفر على مكاسب ملموسة [1]، فكانت هذه آخر مرة حاولت فيها إسبانيا احتلال الجزائر، ولجأت بعدها إلى الأسلوب الدبلوماسي في علاقتها مع الجزائر[2]، فبعد فشل العمليتين الأخيرتين، قامت بمساعي رسمية بغرض التوصل إلى اتفاق هدنة وكان ذلك في أوت 1785[3]، حيث تمّ عقد معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا ساهمت في تحقيق السلم والاستقرار في حوض المتوسط، و بعدها تم عقد معاهدة اخرى بين البلدين سنة 1791، وذلك عن طريق استدراج وكيل الحرج بالهدايا و الترضيات، وتمت بصفة رسمية في ديسمبر 1791، ويمكن القول أن معاهدة السلام بين البلدين لعام 1791 قد وضعت حدا لحالة التوتر والعداء بينهما [4]، خصوصا بعدما تمكّنت الجزائر من تحرير مدينة وهران نهائيا من الاحتلال الإسباني يوم 24 فيفري 1792 [5]، وذلك بتجهيزها لحملة عسكرية كبيرة تمكنت بعد معارك طاحنة وطويلة والتي استمرت طوال ربيع وصيف 1791[6]من هزيمة الإسبان وإجلائهم نهائيا من وهران خصوصا بعدما تحطمت تحصيناتهم بسبب الزلزال الذي ضرب وهران في أكتوبر1790 وعليه تم إعلانها رسميا عاصمة لبايلك الغرب سنة 1792[7]، وفرضت على إسبانيا ضريبة سنوية قدرها 120 ألف جنيه إضافة إلى سفن وعتاد بحري وأسلحة و غيرها[8].

- **هولندا:**

(1) سعيدوني، معاهدة الجزائر...،المرجع السابق، ص. 73.

(2) بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص. 38-44.

(3) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 175.

(4) سعيدوني، معاهدة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص. 80-81 و84.

(5) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 175.

(6) المدني، حرب الثلاثمئة سنة...، المرجع السابق، ص ص. 125،127.

(7) قنان، معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص. 52.

(8) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 175.

سادت العلاقات الجزائرية الهولندية فترة سلم، حيث التزمت هولندا ببنود المعاهدات التي أبرمت بينهما[1]، ابتداء من عام 1617، لكن سرعان ما تغيرت هذه العلاقة عندما قامت هولندا بشن عدة غارات بحرية على سواحل الجزائر اهمها الحملة البريطانية الهولندية و التي تلتها معاهدة سلم عام 1816 [2]،فرضت على هولندا دفع إتاوة مقدارها 600 ليرة فرنسية [3].

- **الدانمارك:**

ربطت الدانمارك على غرار الدول الأوربية علاقات سلم بخصوص التجارة وعمليات القرصنة [4]، باعتبارها دولة بحرية قوية وعقدت معاهدتين ابتداء من سنة 1746، كما كانت للدانمارك محاولات غزو بحري ضد الجزائر مثل التي كانت في 1 جوان 1770، حيث جهّز الأميرال الدانماركي دي كايس أسطولا بحريا لغزو الجزائر لكنّه فشل واضطر إلى الانسحاب وبعدها اضطر الدانماركيون إلى دفع إتاوة كبيرة، ثم أعادوا الكرة مرة ثانية سنة 1771، بقيادة الاميرال هوغلاند ولاقت هذه الحملة نفس مصير الحملة الاولى فلجأت الدانمارك إلى عقد معاهدة جديدة مع الجزائر[5]في ماي 1772، إلا أن العلاقات بين البلدين بقيت بين مد وجزر حيث انضمت الدانمارك بحلول عام 1814 إلى الحلف السباعي [6] الأوربي[7]

(1) صحراوي، المرجع السابق، ص. 165.

(2) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 125.

(3) صحراوي، المرجع السابق، ص. 165.

(4) نفسه، ص. 155.

(5) قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 100.

(6) الحلف السباعي: هو مجموع الدول الأوربية التي شنت حربا بحرية على الجزائر ضم: الدانمارك، هولندا، الامارات الإيطالية، إسبانيا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية و بروسيا (المانيا). أنظر: قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 102.

(7) نفسه،ص.102.

العلاقات مع دول أخرى

- **الولايات المتحدة الأمريكية**

لقد كان للجزائر علاقات سياسية مع دول غير أوربية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، التي سارعت إلى ربط علاقات تجارية بالعالم القديم، وذلك منذ إعلان استقلالها عام 1776، حيث قامت بتكوين أسطول بحري[1]يمكنها من توسيع نشاط التجارة إلى البحر المتوسط، التي أضحت مهددة من طرف البحرية الجزائرية [2] التي وسّعت نطاق عملياتها في المحيط الأطلسي بعدما عقدت الصلح مع الانجليز سنة 1793، حيث تمكنت السفن الجزائرية من احتجاز عدة سفن أمريكية قارب عددها 11 سفينة [3]؛ وعلى هذا الأساس، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعقد معاهدات صلح وصداقة مع الجزائر كانت الأولى في 5 سبتمبر 1795، والثانية في جوان 1805 والثالثة في ديسمبر من نفس السنة [4].

وقد جاءت شروط هذه المعاهدات مرهقة لأمريكا، حيث تضمّنت مبالغ كبيرة مقابل افتداء الأسرى الأمريكيين، والتي قدرت فديتهم بـــ 725000 دولار، إضافة إلى إتاوات سنوية وهدايا، وبالرغم من ثقلها فإننا نجد الولايات المتحدة الأمريكية مضطرة للموافقة عليها، وذلك حفاظا على تجارتها وخشية فقدانها لسمعتها [5].

ثم عرفت العلاقات بين البلدين توتر خاصة في عام 1711 حين توقفت أمريكا عن دفع الجزية السنوية وعليه قام الداي "الحاج علي" بطرد قنصلها من الايالة سنة 1812.

(1) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 216.

(2) شالر، المصدر السابق، ص. 128.

(3) شالر،المصدر السابق، ص ص. 129–130.

(4) صغيري، المرجع السابق، ص. 105.

(5) شالر، المصدر السابق، ص. 131.

فقررت أمريكا إعلان الحرب على الجزائر وشنها حملة عسكرية عليها في الفترة التي كان يحكم فيها الداي عمر (1815-1817) الذي قبل التفاوض مع الأمريكان بعد تعرّضهم للسفن الجزائرية وقتلهم للرايس حميدو، وتمّ التوصّل إلى عقد معاهدة في 1815 نصّت على إلغاء الجزية السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكان، وتمّ بعد ذلك الصلح تنصيب قنصل جديد وهو ويليام شالر حيث شهدت العلاقات على عهده الاستقرار النسبي وتمّ التوقيع على معاهدة أخرى في عام 1816 [1].

- **روسيا:**

تعتبر روسيا العدو التاريخي للدولة العثمانية، خاضت ضدها عدة حروب، لذلك اضطرت الجزائر أن تكون طرف في هذه الحرب، حيث ساندت الدولة العثمانية في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787 ومن جانبها تحالفت روسيا مع الدول الأوربية وانضمت إلى الحلف السباعي سنة 1814[2].

وبالتالي يمكن القول أن العلاقات الجزائرية الروسية اتسمت في مجملها بالعداء، رغم أن روسيا قد عرضت على الجزائر أن تكون حليفتها وأن تعقد معها معاهدة سلم وصداقة إلا أن كل محاولاتها باءت بالفشل[3].

وهكذا نجد أن الجزائر استطاعت أن تكون طرفا مؤثرا في التنافس الدولي في البحر المتوسط، حيث برهنت على قدرتها في تسيير شؤونها بنفسها دون مساعدة الباب العالي، حيث استطاعت مواجهة الحملات الأوروبية باستخدام القوة أو بعقد المعاهدات

(1) شوتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 143-145.

(2) قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 96.

3- Degrammont : ibid. ; p333.

ثانيا: في المجال العسكري

1-التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية

من الصعب تحديد حجم الأسطول الجزائري أواخر العهد العثماني في ظل غياب إحصائيات دقيقة تسمح لنا بتحديد عدد قطعه، فمن خلال المصادر الأوروبية يمكن الوصول إلى بعض النتائج،فحسب تقرير كتبه الفارس دارفيو، كانت تتوفر الجزائر على 30 سفينة حربية سنة 1671 [1].

كما جاء في بيان نشره دوفو معتمدا فيه على وثائق محلية أن عدد السفن المكونة للأسطول الجزائري لسنة 1674 كان حوالي 26 قطعة بحرية متكوّنة من سفن ذات حجم متفاوت، وبلغ سنة 1675 نحو 35 سفينة بينما كان عدد السفن حوالي 11 سفينة فقط سنة 1671 [2].

(1) محفوظ قداش، **"الجزائر في العهد التركي"**، في مجلة الأصالة، العدد 52، 1977، ص. 88.

(2) جودي، المرجع السابق، ص. 188.

وفي سنة 1681 تناقص عدد المراكب وأصبح ميناء الجزائر لا يضمّ سوى 19 مركب من بينها مركبين كبيرين مسلحين بما مجموعه 112 مدفع.

وحسب تقرير آخر لـــدي غرافون لسنة 1687 ورد فيه أن عدد السفن بالأسطول تراوح بـــــ 60 سفينة مختلفة الشكل والحجم وسعة الحمولة [1].

وكتب دوفو أيضا انطلاقا من معلومات الرحالة الغربيين أنه في سنة 1724 كان تعداد الأسطول الجزائري 24 سفينة، وفي سنة 1732 تراجعت قوة البحرية الجزائرية حيث لم تتوفر سوى على 6 مراكب كبيرة فقط [2].

وفي تقرير للقنصل لومير في سنة 1752 أصبحت الجزائر تتوفر على 103 مركبا مجهزا بحوالي 430 مدفع و22 مدفع هاون.

وفي سنة 1759، لم يكن بالجزائر سوى بارجتين تحتوي كلّ منهما على 30 مدفع و19 مركب آخر، بينما في سنة 1766 توفرت البحرية على 24 مركب كل منهما على الأقل من 10 مدافع ، أما سنة 1780 نزل العدد ليصل إلى 17 سفينة كبيرة [3].

وبتاريخ 1791 ذكر تقرير آخر أن الأسطول الجزائري ضم 3 سفن كبيرة و17 مركب صغير من نوع الشباك و 3 زوارق ومراكب أخرى صغيرة، وفي سنة 1800 كان يوجد بالجزائر 16 سفينة مجهزة بـــ 355 مدفع[4].

ومن خلال هذه التقارير والإحصائيات نجد أن الأسطول الجزائري خلال القرن 18 كان يميل إلى التراجع مقارنة بالقرن 17 [5].

---

(1) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 490.

(2)A, Devoulx.La marine de la régenced'Alger, typographie Bastide, Alger, 1869, p. 394.

(3) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 491.

(4) نفسه،ص.491.

(5) بوعزيز، المرجع السابق، ص ص. 210-211.

وسنة 1802، ضمّ الأسطول الجزائري حوالي 66 سفينة حربية بها من 25 إلى 80 مدفع [1]، وفي هذه الفترة تواصلت سيطرة الأسطول الجزائري على البحر المتوسط وذلك بعدما قامت الجزائر بتجديد قوتها البحرية وإعادة بناء أسطولها الحربي عقب فترة الهدوء والسلم التي نعمت بها الجزائر من الهجمات الأوربية التي استهدفتها على الدوام ويعود ذلك إلى انشغال أوروبا بالاضطرابات التي زعزعت استقرارها الداخلي من خلال ما دار فيها من الحروب النابليونية[2].

كخلاصة نصل إلى أن تعداد الأسطول البحري الجزائري عبر كامل القرن 18 يميل إلى الانخفاض عموما مقارنة بالقرن 17

(1) الجيلالي، المرجع السابق، ص. 491.

(2) بوعزيز، المرجع السابق، ص. 212.

ثالثا: في المجال الاقتصادي

- **مداخيل الخزينة**

كانت الخزينة العامة[1] للدولة تتمول من مداخيل الضرائب الشرعية المتمثلة في الزكاة، العشور العوائد، وفي هذه الدراسة سنتناول الغنائم البحرية التي لعبت دورا في اثراء الخزينة، بالإضافة إلى افتداء الأسرى المسيحيون [2].

- **الغنائم البحرية**

تكاثرت الغنائم البحرية في العهد العثماني الأول، ثم أخذت في التناقص حتى كادت تتلاشى في القرن الثامن عشر، وقد ارتبط تجدد نشاط البحرية الجزائرية بجهود بحّارة مشهورين في مقدمتهم الرايس حميدو (1790-1815) [1].

(1) الخزينة العامة للدولة الجزائرية كانت موجودة بقصر الحكومة وهي عبارة عن دهاليز مقدسة تحت الأرض وبابها يفتح في صحن الدار يجتمع الديوان، والخزناجي هو الذي يسوغ له ان يدخل الى الخزينة، أنظر: الزهار، المصدر السابق، ص. 191.

(2) عناية وفتوش، المرجع السابق، ص. 72.

فكانت مهنة مربحة في نظر العديد من المؤرخين، فكانت تنال الدولة من غنائمها حصة تتراوح ما بين السبع والعشر وتحظى بـــــ 12 % من أسعار السفن المحتجزة[2].

كما أنها تنال مبلغ وافر من فدية الأسرى الأوربيين[3]، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى تطوّر الغنائم البحرية باستعراض الجدول التالي الذي يوضح لنا سجل الغنائم [4].

التاريخ	عدد الغنائم	مجموع الغنائم بالفرنكات
1207 هـــ/1793م	15 غنيمة	1 .315.352 ،45
1207 هـــ/1793م	3 غنائم	1 .204 .366 ،36
1209 هـــ/1795م	8 غنائم	310 .398 ،47
1210 هـــ/1796م	8 غنائم	202 .811 ،61
1211 هـــ/1797م	22 غنيمة	1 .294 .269 ،72
1212 هـــ/1798م	42 غنيمة	1 .510 .528 ،69
1213 هـــ/1799م	31 غنيمة	1 .583 .482 ،47

(1) ولد الرايس حميدو ابن علي سنة 1770 بمدينة الجزائر و بدءًا من 1797 أصبح أهم شخصية بحرية في الأسطول.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 113.

(3) هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية...، المرجع السابق، ص. 277.

(4) نفسه، ص. 278.

1214 هـ/1800م	19 غنيمة	10، 574. 523. 523

ومن الملاحظ أن الغنائم البحرية قد لعبت دورا بارزا في تغطية العجز المالي للإيالة خلال السنوات (1793-1800)

- **الأسرى المسيحيون:**

شكّل الأسرى الأوربيون موردا هاما في إثراء الخزينة العامة [1] طيلة القرن الثامن عشر، فكان أغلب هؤلاء الأسرى يطلق سراحهم مقابل فدية معينة وبعضهم كان يعتنق الإسلام ومنهم من اندمج في السكان وأصبح عنصرا بارزا في المجتمع.

أما الأعمال التي كان يقوم بها هؤلاء الأسرى، فهي تتوزع على الخدمات الاجتماعية والاقتصادية داخل الجزائر[2].

وقد كان عدد الأسرى يختلف من سنة إلى أخرى حسبما يتضح من خلال الجدول التالي المستخرج من المصادر الأوربية والذي يقدم تقديرات إجمالية خاصة بمدينة الجزائر حسب السنوات التالية[3]:

1724 م = 2100 أسير.

(1) لأخذ فكرة من مداخيل الخزينة العامة للجزائر العثمانية، يرجى العودة إلى: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص ص. 85، 126.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات....، المرجع السابق، ص. 194.

(3) وولف، المرجع السابق، ص. 217.

1758 م = 6000 أسير كانوا في سجون علي بتشين[1]، دون تعداد الأسرى الاخرين.

1788 م = 2000 أسير[2].

ومما يلاحظ أن النشاط البحري الجزائري ما لبث أن تناقص، فلم يعد عدد الأسرى يتجاوز ألفي أسير في النصف الأول من القرن 18، وخمسمائة في نهاية القرن[3].

كما تنوعت جنسيات الأسرى بمدينة الجزائر خلال فترات مختلفة والجدول التالي يبيّن لنا هذا التنوّع، كما يقدّم لنا احصاء للأسرى ما بين سنتي 1799–1800م [4].

الجنويون 95	النمسا 47
النمساويون 41	نابولي 365
الفرنسيون 64	البرتغال 366
الإسبانيون 193	جنوة 89
البرتغاليون 95	اسبانيا 33
سردينيون 4	كورسيكا 16
اليونانيون 377	اليونان 8
كورسيكيون 95	رومانيا 8
مالطيون 77	بروسيون 72

(1) علي بتشين، هو ايطالي الاصل دخل الاسلام كان يطلق عليه بيتشينو ساعفه الحظ ان اصبح داي لكن لفترة بسيطة بسبب رفضه التحالف مع الباب العالي ضد مالطا للمزيد انظر: مروش ، المرجع السابق، ص. 299.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص. 195.

(3) سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص. 30.

(4) هلايلي، التنظيم العسكري...، المرجع السابق، ص. 274.

المجموع 750[1]

من خلال هذه التقديرات التي تناولتها المصادر الأوروبية نجد أنها لا تخضع إلى الدقة حيث لم يتم توضيح أنها تقديرات تخص مدينة الجزائر أو ايالة الجزائر بكاملها[2]

- **الإتاوات والهدايا الإلزامية**

فرضت الدولة الجزائرية على الأوربيين المتعاملين معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لهم بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما كان للظروف السائدة في القرن الثامن عشر تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات، وهذا ما يبينه الجدول الاتي[3]:

1- سردينيا: كانت تدفع قبل سنة 1746، وأرغمت على دفع 21600 فرنك إثر معاهدة 1746.

2- البندقية: دفعت في سنة 1747 إتاوة 2200 سكة ذهبية سنويا، وفي سنة 1763 أصبحت تقدر قيمة الإتاوات المفروضة عليها بـــــ 50000 ريال.

3- فرنسا: كانت تدفع قبل سنة 1790 ما قيمته 37000 جنيه، وبعد سنة 1790 تعهدت بدفع 2700 قرش، أي 108000 فرنك [4].

(1) هلايلي، التنظيم العسكري...، المرجع السابق، ص. 274.

(2) نفسه، ص. 275.

(3) هلايلي،التنظيم العسكري....،المرجع السابق، ص. 197.

(4) قنان، معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص. 173.

4- الولايات المتحدة الأمريكية: دفعت في سنة 1795 ما قيمته 1000000 دولار منها 21600 دولار في شكل معدات مقابل الامتيازات الخاصة[1].

5- إسبانيا: كانت تساهم بما قيمته 96800 فرنك كإتاوة سنويا ومن أجل حماية مصالحها بالجزائر وإقرار السلم معها لجأت إلى إرسال 2000 قنطارا من البارود و ذلك بتاريخ 7 شعبان 1199 ه/1785 م [2].

هذا بالإضافة إلى الإتاوات المفروضة على بعض الدول الأخرى والتي يتوجب دفعها في بعض المناسبات، وهي تخص دويلات بريمن وهانوفر وبروسيا بالإضافة إلى دولة البابا [3]. كما كانت مدن الهنسياتيك الجرمانية تدفع لزمة في شكل هدايا، وفي سنة 1750 كان على هامبورج مثلا ان تقدم للجزائر 52 مدفع و300 قنطارا من البارود ظلت هذه المدينة تدفع لزمتها إلى أن أخبرها الفرنسيون بسقوط مدينة الجزائر في أيديهم سنة 1830 [4].

وفي سنة 1791 م، قدم القنصل الفرنسي فالبير هدايا للداي والخزناجي والآغا بمناسبة تعيينهم في وظائف جديدة، وقدّرت بمبلغ 2000 ريال بوجو[5].

ومن الأمثلة الكثيرة حول المبالغ التي كان يدفعها قناصل فرنسا للجزائر عند تنصيبهم في مهامهم الجديدة ما يوضحه الجدول الآتي:

1742 – 6400 جنيه.

1763 – 13200 جنيه.

---

(1) سعيدوني، ورقات...، المرجع سابق، ص. 198.

(2) هلايلي، بنية الجيش...، المرجع سابق، ص. 280.

(3) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص. 198.

(4) سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص. 353.

(5) جمال قنان، **العلاقات التونسية الجزائرية (1790-1830)**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1999، ص. 34.

1774 – 18600 جنيه.

1791 – 48000 جنيه [1].

وعلى الرغم من أن فرنسا لم تكن تدفع الإتاوة مقابل السلم، إلا أنها كانت تدفع لزمة الإمتيازات التجارية، وكان يستفيد من هذه اللزمة أكثر من 100 شخص، كما استمرت شركة إفريقيا الملكية في الدفع على مدى قرنين[2] لزمة قدرها 150 ألف فرنك مقابل الإقامة في الباستيون بالقالة، وفي أوائل عهد الجمهورية رفعت هذه اللزمة إلى 180 ألف فرنك ؛ من جهة أخرى، ظلت فرنسا ملزمة بدفع ديون تجارها[3].

وتنوعت الهدايا حسب المناسبات لمجيء القناصل الجدد وهدايا تقدم في الأعياد الدينية، وتم تنظيمها في عهد الباشا بابا علي [4] الذي اشترط أن يستبدل القناصل كل سنتين وهو ما توضحه الإحصائيات التالية:

هولندا 30 ألف جنيه كل سنتين.

الدانمارك والسويد 30 ألف فرنك.

وكانت انجلترا تقدم الهدايا القنصلية كل خمس سنوات وفرنسا كل 6 أو 7 سنوات، وكانت الهدايا توزع على الداي وحاشيته وتمثلت الهدايا في الأسلحة الرفيعة وذخيرتها والمجوهرات، علب الموسيقى، الحرير، الرخام الإيطالي، المزهريات، شكولاطة تورين وغيرها [5].

(1) هلايلي، التنظيم العسكري...، المرجع السابق، ص. 284.

(2) عباد، المرجع السابق، ص. 352.

(3) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص. 197.

(4) الباشا بابا علي، الملقب بـــــ "بوصباع" تولى الحكم من 1754 وتوفي في 1766 إثر مرض ألزمه داره مدة سنة، أنظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص. 229.

(5) عبّاد، المرجع السابق، ص. 154.

- **التجارة**

مع أواخر القرن الثامن عشر بدأت مختلف الأنشطة الاقتصادية التقليدية الجزائرية ومعها الاقتصاد الحضري، وقد امتد هذا التأثير إلى داخل الأرياف في التدهور لصالح المنتجات الأوربية فتراجعت بذلك التجارة الجزائرية الداخلية والخارجية ويمكن الحديث عن حالة التجارة بنوعيها خلال هذه الفترة[1].

أ- التجارة الداخلية

تعد التجارة الداخلية محدودة إذا لم تكن هناك تجارة خارجية مكملة لها، ونظرا لهذا الارتباط فان التجارة الجزائرية لم تكن مقصورة على المستوى الداخلي فقط بل امتدت إلى ما وراء الحدود[2].

وقد أدى تنوّع الإنتاج الزراعي والحرفي إلى ازدهار النشاط التجاري، فأصبحت المدن الجزائرية مراكز تجارية هامة يأتي إليها الأهالي من مختلف القرى لشراء حاجياتهم الضرورية وبيع إنتاجهم، كما كانت المدن مرتبطة هي الأخرى ارتباطا وثيقا بالأرياف باعتبارها مصدر لتموينها بالمواد الغذائية [3].

وكانت مدينة الجزائر تأتيها المواد الغذائية من المناطق المجاورة لها، كالبساتين الساحلية ومتيجة وشرشال والبليدة وحتى من المناطق الجنوبية، وقد ساعدت هذه الحركة على خلق نوع من التكامل بين المدن والأرياف، فكانت كلّ قبيلة[4] تأتي

---

(1) فلة القشاعي ،المولودة موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990، ص. 104.

(2) محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972، ص ص. 64،65.

(3) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 64.

(4) لعبت القبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط الأسواق السنوية، من هذه القبائل نذكر أولاد سيدي الشيخ و لرباع وأولاد نايل والنمامشة وغيرها، ويتم في هذه الأسواق تبادل منتجات الصحراء وإفريقيا المتمثلة أساسا في التمور

بإنتاجها إلى أسواق المدن والأرياف لتتم فيها المبادلات التجارية، فكان الفلاحون في شمال البلاد يأتون إلى أسواق المدن بالحبوب والمواشي والجلود والأصواف ويأخذون في المقابل المواد والمصنوعات التي لا ينتجونها في مناطقهم، بينما كان سكان الصحراء يقدمون إلى الشمال محمّلين بالتمور والأصواف المغزولة ويأخذون الصوف والحبوب والأغنام والزبدة، وكانت هذه المبادلات تتم في مواسم الحصاد، حين تكثر الحبوب في الأسواق الشمالية وتنخفض أسعارها وكانت أهم المراكز التجارية تقع في مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان ووهران بعد تحريرها من الإسبان عام 1792 [1].

ب- التجارة الخارجية

لقد كانت للجزائر علاقات تجارية مع مختلف الدول، ومن بين تلك العلاقات نذكر:

العلاقة التجارية مع بلاد السودان الغربي وكانت القبائل الصحراوية هي التي تتولى التجارة مع هذه الأقطار، وقد أنشئت عدة محطات تجارية هامة عبر الصحراء، وكانت المواد المصدرة تشمل المصنوعات الأوربية والزيوت والتمور والأقمشة الصوفية والحريرية والبهارات والحبوب والشحوم وغيرها [2].

ووصفت بعض المصادر الحركة التجارية بين الجزائر وإفريقيا السوداء في القرن الثامن عشر أنها تجارة منتظمة تسلك الطرق القديمة جدا وهي جامدة منذ القرن الثامن عشر وحتى قبله بدون شك، ويظهر ضعف هذه التجارة في انعدام الوسائل والضعف

والماشية والأصواف وريش النعام بمنتجات التل المتمثلة التي هي أساسا الحبوب والزيوت والتين... الخ، كما تعقد أسواق سنوية يتم فيها تبادل منتجات المناطق الجبلية بمنتجات المناطق السهلية كما هو الحال في بوسعادة، والكثير من سكان بني عباس ومجانة، للمزيد انظر: سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.339.

(1) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 65.

(2) عبّاد، المرجع السابق، ص. 155.

الكبير في استعمال العملة كوسيلة دفع، وفي الحجم المتواضع للسلع وتلمسان هي المستودع الرئيسي لمنتوجات إفريقيا الداخلية" [1]

وتتمثل تجارة الجزائر البرية مع العالم الإسلامي في حركة القوافل وأهمها على الإطلاق قافلة الحج السنوية، حيث كان الحجاج يقومون بتبادل السلع والمنتجات مع تجار الدول العربية، ويذكر بارادي في أواخر القرن 18 أن سفينتين أو ثلاث سفن تبحر من مدينة الجزائر كلّ سنة محملة بالحجيج الذين يتجهون إلى البقاع المقدّسة عبر الإسكندرية وان هؤلاء الحجاج كانوا يفضلون السفن الفرنسية على غيرها من سفن أوروبا [2].

وحسب بارادي دائما، كانت تأتي من تركيا سفينتان محمّلتان بالنسيج القطني والحريري والأنسجة الصوفية المعروفة باسم الدلوك وقرون الجاموس التي تصنع منها أساور النساء في المدن والأرياف على السواء، وكانت القوافل تربط بين تونس والجزائر عامة وقسنطينة خاصة، أهم هذه القوافل هي تلك التي تنطلق من قسنطينة (بين 200 و300 بغل) محمّلة ببضائع تبلغ قيمتها مليون فرنك، كما كانت تونس تموّل قسنطينة بمختلف المنتجات الأوربية (القطن، الخيوط، الحرير...) ومنتجات شامية مثل العمامات...، وكانت للمغرب علاقات تجارية مع الجزائر ومع تلمسان بصفة خاصة[3].

المبادلات التجارية مع قارة أوربا:

لقد كانت معظم مبادلات الجزائر التجارية مع الدول الأوربية حيث ساعد موقعها الممتاز المطل على البحر المتوسط على أن تلعب موانئها دورا تجاريا هاما، وكانت

(1) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص. 340.

(2) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص. 341.

(3) سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص. 351.

فرنسا أول دولة أوربية تربطها علاقات تجارية مع الجزائر[1]، وقد بلغت ذروتها في القرن 18 وذلك لمّا أصدرت السلطات الفرنسية مرسوما في 22 فبراير عام 1741 م، نص على تأسيس الشركة الملكية الإفريقية[2].

ولقد تمكنت هذه الشركة أن تحتكر معظم المواد التي كانت تصدّرها الجزائر ممّا ساعدها على جني أرباح طائلة وتحقيق نجاح كبير،واعترافا بكسبها الطائل نقشت الشركة في عام 1776 م على ميدالية ذهبية الحملة التالية "مرسيليا تغنى بثروات إفريقيا"، وقد عرفت الشركة بعض الصعوبات في أواخر القرن 18 ممّا أدى إلى توقّف نشاطها نهائيا عام 1791[3].

وفي الواقع، لا يرجع ضعف نشاط الفرنسيين في شمال إفريقيا إلى هذه الأسباب فقط، بل هناك سبب آخر تمثل في ظهور اليهود كقوة تجارية على مسرح الأحداث، إذ عرفوا كيف يحتكرون معظم المبادلات التجارية في مختلف موانئ البحر المتوسط وقد اتخذوا مدينة ليفورنة الإيطالية مركزا لتجارتهم[4].

ولم تكن العلاقات التجارية مقصورة على فرنسا فحسب بل شملت معظم الدول الأوربية والمشرقية فكانت الجزائر تصدر منتجاتها إلى هذه الدول وتستورد الأسلحة والذخيرة واللوازم الضرورية لصناعة السفن والمتعلقة بالجيش والبحرية، وكانت أهم صادرات الجزائر في أواخر العهد العثماني هي الحبوب والأصواف والجلود والزيوت والشموع والمرجان وريش النعام والخضر[5].

(1) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 66.

(2) الزبيري، المرجع السابق، ص. 195.

(3) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 70.

(4) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص. 70.

(5) عبّاد، المرجع السابق، ص. 342.

وأخذت الحبوب موقعا هاما ضمن الصادرات، خاصة بعد أن تقهقرت موارد القرصنة وكان الشرق الجزائري أكثر المناطق تصديرا لها، ويذكر بارادي أن أربعين حمولة من الحبوب تخرج من ميناء عنابة في سنة جيدة المحاصيل، وتخرج من ميناء أرزيو ثلاثون حمولة وتخرج من دلس حمولتان أو ثلاث، وفي سنة 1788 خرجت من عنابة والجزائر وأرزيو ودلس 150 حمولة بما مجموعه حوالي 100 ألف قنطار[1].

وكانت الموانئ الجزائرية كلها تصدر ما بين 7 إلى 8 آلاف قنطار سنويا من الأصواف وتأتي معظمها من بايلك التيطري ؛ وأصبح ريش النعام مادة مصدّرة هامة منذ أواسط القرن 18 و كانت توفّره منطقة ميزاب [2]

نصل إلى أن النشاط التجاري أواخر القرن 18 ظل محدود و ذلك يعود إلى التراجع الذي شهده الأسطول البحري الذي اقتصر على الدفاع عن سواحل الجزائر، ما أدى إلى إحداث خلل في التوازن الدولي سمح بأن ينتقل النشاط التجاري إلى الأوربيين الذين عرفوا كيف يطوّرون وسائل ملاحتهم.

(1) عباد،المرجع السابق، ص .342.

(2) عباد، المرجع السابق، ص. 343.

الفصل الثالث:

البحرية الجزائرية خلال القرن 19 ومساهمتها في حروب الدولة العثمانية

(حرب اليونان أنموذجا 1821-1829)

أولا: واقع البحرية الجزائرية خلال القرن 19.

1-سياسيا

2- عسكريا

3- اقتصاديا

ثانيا: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية

1- البحرية الجزائرية ودورها في حرب استقلال اليونان 1821-1829.

2- معركة نفارين 1827 وحقيقة المشاركة الجزائرية فيها.

3- نتائج المشاركة الجزائرية في حرب استقلال اليونان.

تمهيد:

دخلت البلاد الإسلامية مرحلة من الضعف أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، شهدت خلالها أزمات هددت استقرارها، و كانت الجزائر تعيش نفس الظروف، من ضعف داخلي وعدوان الأحلاف الأوروبية، وبذلك اختلّ ميزان القوة لصالح الغرب المسيحي الأوروبي، هذه الظروف كلها عكست ظهور مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر عامة والبحرية خاصة، حيث بعد التفوق البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط قرابة الثلاثة قرون، دخلت البحرية الجزائرية مرحلة من التراجع على عدّة مستويات : النفوذ السياسي، القوة العسكرية، المر دودية الاقتصادية.

أولا: واقع البحرية خلال القرن التاسع عشر:

1-سياسيا:

تميز الوضع بالجزائر بداية القرن التاسع عشر بانتشار الانقلابات العسكرية[1]، والمؤامرات السياسية والاغتيالات في هرم السلطة[2]، إذ اغتيل ستة دايات من أصل ثمانية[3]حكموا الجزائر في الفترة الممتدة من 1798 إلى 1830 من طرف جنود الإنكشارية[4]، حيث كانت الإنكشارية تعين وتعزل الدايات، فأدى ذلك إلى انتشار الفساد وعمت الفوضى في قطاعات مختلفة، ومن أمثلة ذلك نذكر، ما فعله باي وهران "محمد بوكابوس" (1807-1812)، الذي تمرد على السلطة وأعلن ولاءه لسلطان المغرب، وحاول مواجهة الجيش الإنكشاري لكن دون أن يفلح في إيقاف تقدّمه، و بعد عدّة هزائم ألقي عليه القبض و تمّ إعدامه[5]، وساهمت هذه التمردات في إثارة البلبلة ضدّ نظام الحكم المركزي، ونتيجة لهذه الأوضاع الداخلية الخطيرة والتي زادت من ضعف الدولة الجزائرية، قام الداي علي خوجة(1817-1818) بتغيير مقر الحكم من قصر الجنينة إلى القصبة ليلا وفي سرية تامة[6]، ليتولى بعده الحكم الداي حسين باشا آخر دايات الجزائر والذي امتدت فترة حكمه من 1818 إلى غاية الاحتلال الفرنسي على الجزائر عام 1830.

(1) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص.149.

(2) وولف، المرجع السابق، ص.442.

(3) الدايات المعنيون: مصطفى (1798-1805)، أحمد (1805-1808)، علي الغسال (1808-1809)، الحاج علي (1809-1915)، محمد (1815)، عمر (1815-1817)، علي خوجة (1817-1818)، وحسين (1818-1830). أنظر: وولف، المرجع السابق، ص.442.

(4) سبنسر، المرجع السابق، ص.162.

(5) المدني، المرجع السابق، ص.107.

(6) الزهار، المصدر السابق، ص.132.

وعموما فقد تميز الوضع في الجزائر خلال هذه الفترة بعدم الاستقرار سياسيا عقب فرض الضرائب التي أثقلت كاهل الجزائريين خاصة في المناطق الريفية، حيث كانت تجمع من طرف السلطة باستخدام القوة العسكرية والعنف ضد السكان والقبائل الرافضين دفع الضرائب[1]، هذا ما جعل موقف هذه الأخيرة يتغير تجاه الحكم العثماني الذي تعرض إلى عدة انتفاضات وثورات داخلية هددت وجوده بالجزائر استمرت زهاء العقدين من أواخر العهد العثماني قادتها بعض الزعامات الطرقية والقبلية[2]، ومن بين أهم تلك الثورات نذكر: ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري(1805–1816)[3] وثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري (1804–1807) .

وقد شهدت الجزائر أزمة اقتصادية بسبب تراجع مداخيلها من النشاط البحري إلى جانب سيطرة اليهود على اقتصاد الجزائر[4]، حيث كان لهم دور كبير في إضعاف الدولة اقتصاديا وسياسيا، وذلك بسبب احتكارهم لمعظم الأنشطة الاقتصادية في فترة قصيرة لأنهم كانوا يملكون النفوذ، ما أدى بالضرورة إلى تراجع نشاط البحرية خاصة في مجال صناعة السفن بعدما أصبحت تجارة الخشب محتكرة من طرف اليهود، الذين أصبحوا يشترون الأخشاب من الأهالي بأثمان رخيصة، ما أدى إلى تكديس الأخشاب وعدم نقلها إلى ورشات صناعة السفن[5].

كل هذه العوامل أدت إلى تراجع البحرية بشكل ملفت للانتباه، فقد وصل عدد قطع الأسطول الجزائري إلى ثلاثين سفينة بمختلف الأحجام، من فترة الحروب النابوليونية إلى مؤتمر فينا سنة 1815م ومؤتمر ايكس لاشبيل 1818، حيث شهدت هذه الفترة تشكيل

(1) سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص.83.

(2) خوجة، المصدر السابق، ص.149.

(3) غربي، "الحياة السياسية..."، المرجع السابق، ص.53.

(4) حنفي هلايلي، **العلاقات الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830)**، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص.45.

(5) شويتام، دراسات...، المرجع السابق، ص.59.

تحالف أوروبي ضد الجزائر، كان من نتائجه تدمير عدد هام من سفن وقطع الأسطول الجزائري[1]. إثر ذلك بدأ الأسطول بالضعف تدريجيا خاصة مع تزايد قوة الدول الأوروبية التي أضعفت قوة الجزائر البحرية خصوصا بعد المؤتمرات المذكورة سالفا، والتي وضعت حد نهائي للقرصنة ونصت على تحرير الأسرى المسيحيين في الجزائر، حيث تعرضت هذه الأخيرة إلى عدة حملات كان من أهمها حملة اكسموث سنة 1816 والتي ألحقت خسائر كبيرة بالبحرية، ليلي ذلك الاعتداء البريطاني في عام 1824م على الجزائر، ثم تلاه فرض الحصار الفرنسي سنة 1827م فالاحتلال العسكري عام 1830[2].

2-عسكريا:

لقد كان تعداد الأسطول الجزائري على امتداد القرن الثامن عشر يميل إلى الانخفاض مقارنة بالقرن السابع عشر[3]، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر ارتفع عدده إلى حوالي 60 سفينة، وذلك في سنة 1802 تحمل كل منها25 مدفع[4]، وتعود عوامل تطور الأسطول الجزائري في العشرية الأولى للقرن التاسع عشر إلى فترة الاستقرار التي كانت مرهونة بفترة هدوء وسلم بمعزل عن الهجمات الأوروبية التي كانت تستهدف باستمرار الجزائر، لأن أوروبا كانت منشغلة بما يجري داخل حدودها من الحروب النابوليونية والاضطرابات التي زعزعت كيانها في العمق[5]. وقد ساعدت هذه الظروف الجزائر بتجديد قوتها البحرية وإعادة بناء أسطولها، لكن سرعان ما ظهر التقهقر في البحرية نتيجة لظهور التحالف الأوروبي الذي واجه نابليون بنجاح وذلك عن طريق عقد سلسلة من المؤتمرات، وقد تضمنت قراراتها كيفية القضاء على البحرية الجزائرية في حوض البحر

(1) الزهار، المصدر السابق، ص ص.124-125.

(2) فلوح، المرجع السابق، ص.11.

(3) يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، طبعة خاصة، ج.1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص.177.

(4) الجيلالي، المرجع السابق، ص.491.

(5) بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.178.

المتوسط، ومن الظروف أيضا الثورة الصناعية التي حدثت في أوروبا حيث أصبحت الدول الأوروبية تستخدم التقنيات الحديثة في صناعة السفن والأسلحة[1].

بسبب ذلك، أصبحت البحرية غير قادرة على التصدي للأساطيل البحرية الأوروبية المتفوقة عليها في التسليح والتدريب، وفي سنة1808، قدّم بوتان تقريرا عن الأسطول قائلا بأنه يتكون من 3 بوارج تحمل الأولى 50 مدفعا والثانية 46 مدفعا والثالثة 44 مدفعا وسبعة أشباك بـــ 12 إلى 32 مدفعا و10 مراكب صغيرة وثلاث غليرات تحمل بين 10 و22 مدفعا راسية في حالة تأهب لحماية الميناء[2].

وفي سنة 1815، قدّم وليام شالر إحصائية لوحدات الأسطول على النحو التالي:

- خمس فرقاطات تحمل بين 38 و50 مدفعا.
- أربعة كربيطات تحمل بين 20 و30 مدفعا.
- بريك بعشرين مدفعا.
- غاليرا بخمسة مدافع يضاف إليها 30 مركب حامل للمدافع[3]، وظهر التراجع في البحرية بعد قصف الأسطولين الهولندي والإنجليزي في 27 أوت 1816 الجزائر بقيادة اللورد اكسموث، حيث خلفت الحملة دمار غير مسبوق بميناء الجزائر، وتسببت في خسائر مالية باهظة لحقت بخزينة الدولة، إذ أطلق الجزائريون سراح حوالي 1200 أسير مسيحي[4].

يضاف إلى ذلك، الخسائر بشرية التي مني بها الطرفان، كمقتل العديد من الرياس من ذوي الخبرة في الفنون البحرية، كما أرغم الداي على التعهد بالإقلاع عن استرقاق المسيحيين مع دفع تعويض عن كل المبالغ المالية المأخوذة مقابل إطلاق سراح الأسرى

(1) الجيلالي، المرجع السابق، ص ص.493–494.

(2) خلاصي، المرجع السابق، ص.175.

(3) نفسه، ص.176.

(4) سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.65.

المستبعدين، إضافة إلى ذلك دفع مبلغ مالي مقابل الأضرار التي لحقت بالقنصل الإنجليزي، وحصلت الأقاليم المنخفضة على عقد معاهدة بنفس الشروط لاشتراكها في الحملة[1].

ولكن في سنة 1817، أعيد تشكيل الأسطول واستطاعت الجزائر أن تستجمع قواها بإنشاء مجموعة مكونة من 7 سفن تضم 120 مدفعا بالإجمال، ولكن نسبة التدهور بعد هجوم اللورد إكسموث قد طبعت هذه الفترة رغم بعض المحاولات التي قام بها الداي حسين لإصلاح الأوضاع لكن بدون جدوى[2].

وفي سنة 1820، وصل تعداد الأسطول إلى 14 سفينة ثم انخفض سنتي 1823 و1824 بسبب تعرض الجزائر إلى الحملة البريطانية حيث وصل في سنة 1823 إلى 4 سفن ليعود للارتفاع في سنة 1825؛ وذلك حسب ما قدمه المترجم "بيانشي" في تقرير عن القوة البحرية قائلا: "يوجد بميناء الجزائر 15 سفينة مختلفة الأشكال والأنواع" وأعطى عدة أسماء للمراكب مثل: مفتاح الجهاد ذو 63 مدفعا[3].

وفي ظل هذا التراجع، اتضحت معالم الضعف العسكري على المستوى الداخلي والخارجي للجزائر، فبعدما كانت لها مكانة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويحسب لها ألف حساب من أجل عقد اتفاقيات معها، أصبحت فاقدة لزمام الأمور، ما فتح المجال للتدخل الأوروبي في الحكم[4].

(1) الزهار، المصدر السابق، ص.80.

(2) بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.211.

(3) خلاصي، المرجع السابق، ص.176.

(4) شالر، المصدر السابق، ص.156.

ففي سنة 1830، تعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي[1]الذي دمر ما تبقى من الأسطول ولم يبقى بميناء الجزائر سوى عدد قليل من القطع البحرية[2]، و بذلك كانت المقاومة الجزائرية التي واجهت الحملة الفرنسية فاشلة، ، وبعد الاحتلال تم إرسال 8 قطع من السفن الموجودة بالميناء إلى مدينة طولون بفرنسا، وهي: فتح الإسلام، التيس البري، هبة الله، الحظ السعيد، طونقاردا، الثريا، الصقور ومايورقة[3].

ومما سبق نصل إلى أن أسباب ضعف الأسطول يعود أيضا إلى تناقص الخشب و اختلال نظام الكراسته المكلف بتوفير هذه المادة الأساسية في صناعة المراكب، كما أن المناجم لم تعد مستغلة صناعيا بالقدر الكافي؛ كل ذلك أثّر سلبا على العمل البحري كما أن الأوبئة كان لها دور في تراجع النشاط البحري، وكان أخطرها الطاعون الذي تفشى في مدينة الجزائر وحصد الكثير من الأرواح وغالبا ما كان ينقل عن طريق السفن[4].

3-إقتصاديا:

إن المتتبع للوضع الاقتصادي في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، يمكنه ملاحظة حالة الضعف التي أصبح عليها وبشكل واضح، وما صاحبه من تراجع في موارد الخزينة، التي كانت منذ تأسيس الإيالة تعتمد على النشاط البحري أو القرصنة كمورد أساسي في تنشيط الاقتصاد الجزائري، ويرجع هذا التراجع إلى اهتمام القوى الأوروبية بالنشاط البحري بالمتوسط ووقوفهم ضد نشاط السفن الجزائرية عن طريق عقد عدة تحالفات دولية، والتي كانت تهدف لمحاربة النشاط البحري الجزائري والقضاء عليه نهائيا[5]. وعليه، دخلت البحرية الجزائرية مرحلة من الضعف، فشحت

(1) الزهار، المصدر السابق، ص.83.

(2) الجيلالي، المرجع السابق، ص.413.

(3) بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.181.

(4) خلاصي، المرجع السابق، ص.178.

(5) سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص.65.

الغنائم وقل عدد الأسرى، وتناقصت الإتاوات بسبب كثرة الاعتداءات الأوروبية، فاقتصر دورها على الدفاع، ممّا أدى إلى تراجع نشاطها البحري مقابل التطور الصناعي والتقني الذي عرفته الأساطيل الأوروبية [1].

بالإضافة إلى التدخل الأوروبي في الاقتصاد خاصة فرنسا التي كانت تتمتع بامتيازات جعلتها تلعب دور الوسيط بين الجزائر والأسواق الأوروبية [2]، و طائفة اليهود التي أصبحت متحكمة في الاقتصاد الجزائري بفضل رؤوس الأموال التي لعبت دورا خطيرا في الاقتصاد[3]، إذ وجدت هذه الفئة التأييد من طرف الهيئة الحاكمة في الجزائر[4]، وعليه أصبح بعض اليهود مثل التاجرين "نفتالي بوجناح" و "بكري بوشناق" من الشخصيات ذات النفوذ السياسي في البلاد وأصبحت تتصرف في ثروات الجزائر[5].

وهذا ما أثر سلبا على الاقتصاد في البلاد الذي كان سببه الرئيسي هو تراجع النشاط البحري، فأثر بدوره على الميزان التجاري الذي شهد عجزا بسبب ارتفاع قيمة البضائع الأوروبية مقابل انخفاض قيمة البضائع الجزائرية [6]، فلجأت الجزائر إلى الاعتماد على الموارد الداخلية لسد النقص المالي، ما أدى إلى زيادة العبء على سكان المدن والأرياف.

أما فيما يخص الغنائم والأسرى فقد عرفت تناقص كبير بسبب تدهور النشاط البحري حيث كان عدد الأسرى في القرن 17 حوالي ربع سكان مدينة الجزائر أي ما يقارب 35000 أسير[7]، كما تم فرض معاهدة قاسية على الجزائر بعد هزيمة قواتها البحرية في حملة اللورد إكسموث 1816، نصت على تسليم جميع الأسرى المسيحيين بالجزائر على

(1) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.199.

(2) سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص.78.

(3) وولف، المرجع السابق، ص.393.

(4) فلوج، المرجع السابق، ص.18.

(5) فلوح، المرجع السابق، ص.18.

(6) شالر، المصدر السابق، ص.103.

(7) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.68.

اختلاف جنسياتهم[1]، فكان يتم استبدال الأسرى المسيحيين بأسرى جزائريين، لذلك شهدت الفترة ما بين نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 تراجع في أعداد الأسرى ونقصان تدريجي حتى سنة 1830، وهذا ما ستوضحه التقديرات المستخرجة من بعض المصادر الأوروبية خاصة بمدينة الجزائر :

النمسا 47

نابولي 365.

البرتغال 366.

جنوة 89.

إسبانيا 33

صقلية 8.

كورسيكا 16.

اليونان 8

رومانيا 8

المجموع 910.[2]

1816: 1442 أسيرا، (هدنة سنة 1810، ثم معاهدة 1813 مع البرتغال تم فيها فداء 541 أسيرا برتغاليا مقابل 850000 دورو جزائري).

1830: 122 أسيرا[3].

وما يلاحظ من خلال هذه التقديرات فإن أعداد الأسرى بدأت تتأرجح بين زيادة طفيفة ونقصان حتى سنة 1830، مما أثر سلبا على خزينة الدولة.

(1) شويتام، نهاية الحكم...، المرجع السابق، ص.156.

(2) هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص ص.274–275.

(3) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.195.

كما عرفت الغنائم البحرية تناقصا كبيرا حتى كادت تنعدم في القرن الثامن عشر ثم شهدت مع بداية القرن التاسع عشر نموا ملحوظا مع محاولة تطوير البحرية وزيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة انشغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون، وهذا ما يوضحه لنا سجل الغنائم خلال الفترة (1805–1815) [1]:

التاريخ	عدد الغنائم	مجموع الغنائم بالفرنكات
1805	8 غنائم	190.433.24
1806	3 غنائم	283.439.36
1807	10 غنائم	357.294.36
1808	10 غنائم	297.105.81
1809	7 غنائم	114.496.81
1810	/	171.347.62
1811	4 غنائم	513.137.23
1812	12 غنائم	120.136.675.36
1813	3 غنائم	1720.329.74
1814	17 غنائم	19.57.132.86
1815	8 غنائم	770.415.74

ولتعويض نقص الموارد البحرية، سعى حكام الإيالة إلى الاهتمام بالموارد الداخلية خاصة الزراعة، التي تأثرت هي الأخرى بعدة عوامل منها الوسائل البسيطة التي كان الفلاح يستعملها في خدمة الأرض مما انعكس سلبا على مردودية وكمية الإنتاج[2]، كل

(1) هلايلي، التنظيم...، المرجع السابق، ص ص.276–278.

(2) فلوح، المرجع السابق، ص.15.

هذه الظروف، كانت بمثابة الضربة القاضية للبلاد، حيث مهدت لسقوط الجزائر في براثن الاستعمار.

وعلى ضوء ما سبق توصلنا إلى إن البحرية الجزائرية شهدت تراجعا ملحوظا خلال القرن التاسع عشر، بعدما كان لها الدور البارز في حوض البحر المتوسط قرابة الثلاثة قرون، وهذا التراجع الذي انعكس على واقع الإيالة في المجالات المختلفة سياسيا وعسكريا واقتصاديا وحتى اجتماعيا، حيث كانت تعتمد على النشاط البحري كأحد الموارد الأساسية في تسيير شؤونها، ونظرا لاجتماع جملة من العوامل الداخلية والخارجية شهد هذا النشاط تدهورا وانهيارا كان سببا في تراجع مكانة الجزائر الدولية.

ثانيا: مساهمة البحرية في حروب الدولة العثمانية

1-البحرية الجزائرية ودورها في الحرب العثمانية –اليونانية 1821-1827.

كانت شبه جزيرة المورة تحتل مكانة خاصة لدى الدولة العثمانية منذ فتحها على يد محمد الفاتح عام 1458، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تابعة لها رسميا، لذلك تولد لدى سكانها حقد ضد الحكم العثماني، فقامت عدة ثورات ابتداءً من عام 1769 [1]لتتدلع من جديد في مطلع القرن التاسع عشر، وقد أخذت طابعا انفصاليا[2]، وبعدا قوميا و بإيعاز خارجي من روسيا القيصرية العدو التاريخي للدولة العثمانية، صاحبة المذهب الأرثوذكسي المسيحي المعادي للإسلام، والتي ساعدت اليونانيين على تأسيس عدة جمعيات كان ظاهرها نشر العلم بين أفراد الطائفة وبث الروح الوطنية، بينما كان هدفها الحقيقي سياسي محض، وهو السعي إلى فصل بلاد اليونان عن الدولة العثمانية.

وكانت كل من روسيا والنمسا مراكز لهذه الجمعيات التي من أهمها الجمعية المسماة هيتيري، والتي بقيت تنشط في سرية إلى غاية 1821، و أخذت على عاتقها مهمة قيادة الثورة اليونانية فاشتعل فتيل الثورة[3]، التي انفجرت في 12 فيفري 1821[4]، حيث تلقى اليونانيون الدعم من طرف معظم دول أوروبا المتعاطفة التي أرسلت كميات وافرة من الأسلحة والذخائر، إضافة إلى المال والرجال[5]، فارتكبت مجازر رهيبة استهدفت المسلمين، ذكرها شريف الزهار في مذكراته قائلا: "... ثار الكرايك على السلطان محمود في الجزر والمورة، وقتلوا من كان معهم من المسلمين، ومثلوا بهم، وسبوا النساء

(1) سبنسر، المرجع السابق، ص.56.

(2) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.353.

(3) فريد بك، المرجع السابق، ص.209.

(4) اسماعيل ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص.130.

(5) فريد بك، المرجع السابق، ص.209.

والذراري، وفعلوا بهم ما لم يفعله غيرهم بعدوه..." [1]، وعلى إثر ذلك وخوفا على الوجود العثماني في منطقة البلقان طلب الباب العالي المساعدة العسكرية من تابعيه، فبعث السلطان محمود الثاني (1808 _1839) إلى والي مصر محمد علي باشا وباي تونس وطرابلس، وكذلك إلى الداي حسين باشا داي الجزائر، الذي لم يتأخر في تقديم الدعم العسكري والوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، إدراكا منه لخطورة التمرّد اليوناني على المنطقة، فأمر بتعمير عددا من المراكب البحرية وتزويدها بما يخصها بالمؤونة وعيّن عليها الحاج علي أرناؤوط قائدا عاما وأرسلها إلى شبه جزيرة المورة لنجدة إخوانهم المسلمين عام 1821م[2]، إلا أن المصادر لم تتفق حول عدد السفن التي أرسلت فحسب رواية شريف الزهار قد أرسلت ستة سفن، بينما يذكر ويليام شالر، أنه تم إرسال ثمانية مراكب وهو نفس العدد الذي ذكره الباحث خليفة حماش الذي ذكر أنه عند عودة السفن إلى ميناء الجزائر في27 أكتوبر 1823، كان عددها 8 سفن فيها: سفينتين من نوع فرقاطة وثلاث سفن من نوع قربيط، وسفينتين من نوع بريق وسفينة واحدة من نوع غليوطة[3].

التحقت هذه السفن بالأسطول العثماني في ميناء كمنسية (ألبانيا)، وشاركت معا في العديد من المعارك وحققت انتصارات على اليونانيين، وقد تمكنت القوات من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يونانيا، أرسل واحد منها بقيادة الحاج أحمد الحداد إلى الجزائر، كعينة وبرهان على الأداء الجيد الذي أداه البحارة الجزائريين في الحرب إلى جانب العثمانيين، كما كان حسين باشا حريص كل الحرص على تتبع أخبار الحرب ضد اليونان

(1) الزهار، المصدر السابق، ص.180.

(2) الزهار، المصدر السابق، ص.181.

(3) خليفة حماش، "**الجزائر والحرب العثمانية اليونانية (1821–1827)**"، في المجلة التاريخية المغربية، العدد65–66 (1992)، ص.177.

فكان يبعث له برسائل من وكلائه هناك تطلعه على تطور الأحداث[1]، فكان يرسل المعونة بتجهيز سفن مزودة بمؤن للبحارة، من نفقات، ألبسة، طعام، ...، حيث كلفت هذه المساهمة خزينة الدولة الجزائرية مبالغ معتبرة، قدرت بحوالي 123.867 قرشا[2]؛ وقد أقامت السفن الجزائرية هناك لمدة ستة وعشرون شهرا، أي من سنة 1821 حتى عام 1824، فقدمت خلالها سفينتين تم احراقهما من طرف اليونانيين، وتم قتل وهلاك كل من كان على متنهما من بحارة[3].

وبحلول فصل الشتاء ولتعذر المكوث في تلك المنطقة، غادرت السفن الجزائرية بحر إيجة متجهة إلى الجزائر من أجل قضاء وقت من الراحة وكان ذلك بطلب من الداي حسين الذي أرسل سفينة تحمل عتاد وبعض الهدايا للقبودان باشا، حيث يقول الزهار في هذا الصدد: "... وكان الأمير حسين باشا، قد بعث إليهم بمركب، فيه كسوة للعسكر والطائفة، وبعث قاطات بالذهب لرؤساء المراكب..."

وكانت التعليمات على أن تعود السفن للحرب ثانية بداية من فصل الربيع لعام 1824[4].

غير أن الحملة الإنجليزية التي وجهت ضد الجزائر سنة 1824 أرغمت الداي حسين من الاحتفاظ بسفنه وعدم ارسالها مرة أخرى للمساهمة في الحرب العثمانية اليونانية، للدفاع عن الإيالة من الخطر الخارجي الذي كان يهددها، وبعد ابرام معاهدة صلح بين البلدين في جويلية 1824، استجاب الداي الحسين لأمر السلطان مرة ثانية في مارس 1825 بإرساله سفن حربية إلى بحر إيجة، والتي تضاربت الآراء أيضا حول عددها، فذكر الزهار أنه تم

(1) الزهار، المصدر السابق، ص.182.

(2) خليفة حماش، **"حول السفينتين الجزائريتين اللتين كانتا في الإسكندرية قبيل الحملة الفرنسية على الجزائر"**، في المجلة التاريخية المغاربية، 79–80 (1995)، ص ص.175–185.

(3) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.359.

(4) الزهار، المصدر السابق، ص.182.

إرسال ستة سفن، وحسب رأي خليفة حماش فإنه تم إرسال نفس عدد السفن التي شاركت في المرحلة الأولى[1]وتم تعيين مصطفى رايس قبودان عليها وصاري عسكر الحاج عبد الله شاوش، وقد أبحرت السفن الجزائرية باتجاه شبه جزيرة مورة في أفريل من عام 1825، حيث التحقت بالأسطول العثماني والمصري في ميناء نافارين، وقد شاركت إلى جانبه في معارك عنيفة ضد اليونانيين، ساهمت في تحقيق عدة انتصارات كان أهمها حصار مدينة نافارين في ماي 1825، والاستيلاء عليها[2]واستمرت مساهمة السفن الجزائرية في هذه الحرب 14 شهرا أي إلى غاية عام 1826[3]، قبل أن تعود إلى مدينة الجزائر بحلول فصل الشتاء وبأمر من قائد السفن الجزائرية الحاج عبد الله من دون إذن قائد الأسطول العثماني، الأمر الذي جعل السلطان يغتاظ، فأرسل فرمانا يلوم فيه الداي، وحذره من إعادة هذا التصرف[4]ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الداي حسين طلب ذلك، لخشيته على أمن البلاد التي باتت تتعرض لهجمات أوروبية واعتداءات متكررة[5].

إضافة إلى مشاركة البحرية الجزائرية في هذه الحرب إلى جانب الدولة العثمانية، فقد خاضت معها العديد من الحروب نذكر منها:

(1) حماش، الجزائر والحرب...، المرجع السابق، ص ص.178–179.

(2) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.360.

(3) نفسه.، ص.360.

(4) الزهار، المصدر السابق، ص ص.192–193.

(5) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.360.

الحروب العثمانية الروسية:

تعد روسيا وريثة الإمبراطورية البيزنطية من أشد أعداء الإمبراطورية العثمانية منذ سقوط القسطنطينية عاصمة الأرثوذكس الدينية سنة 1453م[1]، فتولدت لديها أطماع توسيعية تجسدت في محاولة الاستيلاء على بعض المقاطعات العثمانية القريبة من حدودها، وذلك خوفا من خطر انتشار الإسلام داخل أراضيها، لذلك قامت سلسلة من الحروب بين الطرفين انتهت بعقد العديد من المعاهدات كانت معظمها لصالح روسيا، إذ نشبت بين الدولتين ثلاثة حروب متتالية، كانت أولها حرب (1768–1774) هذه الحرب التي انتهت بتوقيع معاهدة قينارجة في 22 جويلية من عام 1774م[2]، كان من نتائجها توسيع النفوذ الروسي في سواحل البحر الأسود وإقليم القوقاز، كما مكنت هذه المعاهدة روسيا من ضم أجزاء من القرم، وتم إقرار حق إبحار سفنها الحربية عبر المضايق، كما طالبت بحماية رعاياها الأرثوذكس في المناطق العثمانية[3].

أما الحرب الثانية (1788–1792) التي نتج عنها توقيع صلح ياسي والذي نص على تحكم روسيا في بعض سواحل البحرالأسود[4]، إضافة إلى عقد معاهدة بخارست في 1812 وكلها معاهدات جاءت في فحواها بنودا تمس بشكل غير مباشر الأسطول الجزائري الذي كان يشارك الدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا القيصرية، وذلك بالتزامها بعدم الاعتداء على الأسطول الروسي في حوض البحر المتوسط[5].

(1) بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص.306.

(2) Michel Hervé, « Campagnes navales de la regence turque d'Alger contre la Russie au dix-huitieme siècle, in : revue d'histoire maghrebine, n 81-82 (1996),p.373.

(3) سعيدوني، ورقات...،المرجع السابق، ص.352.

(4) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.352.

(5) علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط.1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2006، ص.324.

لقد شاركت البحرية الجزائرية في معارك عديدة ضد الأسطول الروسي الذي كان بقيادة أورلوف[1]، وحققت بزعامة الرايس حسن انتصارات هامة[2]، وهذا الدعم الحربي الجزائري للعثمانيين كان محط استنكار وتذمر من طرف روسيا، التي سعت لكسب ود الدول الأوروبية والتحالف معها للتصدي في وجه الأسطول الجزائري الذي أصبح يسيطر على الممرات البحرية الاستراتيجية في كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي[3]، إضافة إلى كون الجزائر كانت تحتفظ بعدد معتبر من الأسرى الروس والتي رفضت إطلاق سراحهم إلى أن تقوم روسيا بافتدائهم، كما كانت تقوم بتشديد الرقابة على السفن التجارية الروسية العابرة للبحر الأبيض المتوسط وخاصة في بحر إيجة وبطلب من الدولة العثمانية، لأنها كانت ترفض دفع الإتاوات[4].

وعند تحسن الأوضاع بين روسيا والدولة العثمانية كانت تعقد معاهدات للصلح بينهما، فكان الباب العالي يقوم بإصدار فرمانات تشمل الجزائر عموما تدعو من خلالها إلى الالتزام والتعهد بعدم التعرض للسفن النمساوية والروسية في حوض البحر الأبيض المتوسط[5].

ولقد لعب الأسطول البحري الجزائري دورا فعالا في حروب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية، نتيجة للروابط الوطيدة بين الدولتين وهذا في إطار استقلالية الإيالة الجزائرية في تسيير شؤونها[6].

وبالرغم من بعد المسافة بين الجزائر وإسطنبول وما يترتب عن ذلك من أخطار عند نقل القوات البحرية إلى الحوض الشرقي للمتوسط، ورغم الظروف الداخلية الصعبة،

(1) الزهار، المصدر السابق، ص ص.29–30.

(2) الجيلالي، المرجع السابق، ص.239.

(3) قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص.212.

(4) آلتر، المرجع السابق، ص.550.

(5) سبنسر، المرجع السابق، ص.196.

(6) جمال قنان، معاهدات...، المرجع السابق، ص.243.

واصلت الجزائر دعمها للباب العالي حتى العقد الثالث من القرن 19، والذي سبق بقليل فرض فرنسا الحصار البحري على الجزائر عام 1827[1].

وبفقدان الجزائر عدد من قطع أسطولها في حرب اليونان خلال الفترة (1821-1826) تراجعت دفاعاتها العسكرية، وأصبحت معرضة للتدخل الفرنسي وفي ظل هذه الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر، اندلعت الحرب العثمانية الروسية في 28 أفريل 1828 وهي مؤامرة على الدولة العثمانية في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط؛ وقد استغلت روسيا حالة الضعف التي أصابت الباب العالي، ليعلن قيصر روسيا نيقولا الحرب عليها، إذ قامت باحتلال بعض المدن العثمانية بمنطقة الأناضول وفي الروملي[2]. فلجأ السلطان محمود الثاني إلى الجزائر ليطلب يد المساعدة العسكرية لمواجهة روسيا وحلفائها، فبعث برسالة سلطانية للداي حسين باشا حين رأى استحالة إرسال السفن الجزائرية إلى ميناء الإسكندرية من أجل الالتحاق بالأسطول المصري والتوجه معا إلى البحر الأسود لمساندة الدولة العثمانية في حربها، وذلك نظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر حيث كانت تحت وقع الحصار البحري الفرنسي[3].

كما طالب السلطان العثماني محمد علي والي مصر إرسال السفينتين الجزائريتين مفتاح الجهاد التي كانت تحت قيادة القبودان مصطفى رايس والسفينة رهبة إلى بحر ايجة لمساعدة أسطولها، مع العلم أن السفينتين كانتا راسيتان في ميناء الإسكندرية منذ 1827 وذلك بسبب تعرضهما لعطب إثر عاصفة بحرية عندما كانتا متوجهتين إليها[4]، وقد بعث القبطان مصطفى رايس قائد السفينة مفتاح الجهاد برسالة إلى حسين باشا بتاريخ 25 ذي

(1) أحمد الجزائري، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر**، نشر وتقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962، ص ص.8-9.

(2) فريد بك، المرجع السابق، ص.292.

(3) **المراسلات العثمانية**، "رسالة من حسين باشا إلى أحد وزراء الباب العالي"، المجموعة 3190، الملف الاول، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، رقم الوثيقة.381، بدون تاريخ.

(4) حماش، "حول السفينتين..."، المرجع السابق، ص.426.

القعدة 1244هـ/الموافق 1829م يعلمه بوقوع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، وإنه يتعذر عليه الالتحاق بالأسطول العثماني بسبب قلة الجنود ومواد التموين كما ذكر أن العاصفة التي ضربت ميناء الإسكندرية قد ألحقت أضرارا بسفينة مفتاح الجهاد[1].

والواقع أن فرنسا تدخلت واستطاعت منع محمد علي من إرسال السفينتين للمشاركة في الحرب الروسية، لأنها كانت مصرة على إغراقهما خوفا من عودتهما إلى الجزائر ومساهمتهما في فك الحصار المفروض عليها منذ جوان 1827م[2].

وعند انتهاء الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا التي كانت لصالح هذه الأخيرة تم عقد معاهدة أدرنة في 14 سبتمبر 1829 التي تقرر فيها دفع الدولة العثمانية لتعويضات مالية لروسيا، وفي ظل العجز المالي الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية طلب السلطان من الداي حسين تقديم الدعم لها، والذي قدر بـــ 7 ملايين قرش[3]، وقد ذكر أحمد الشريف الزهار في مذكراته أن الداي حسين رد بلهجة شديدة على مبعوث السلطان، الأمر الذي أغضب السلطان من جواب الداي بقوله: "... ادفعوا أنتم للموسكو، أما ما وجب علينا فابعثوه لكي نعطيه من أفواه المدافع..." [4]، ولعل سبب اعتذار الداي يرجع إلى الحصار الذي كان مفروض على الجزائر، إضافة إلى العجز الذي كانت تعاني منه الخزينة.

(1) **المراسلات العثمانية**، رسالة من مصطفى رايس قائد سفينة الجزائر مفتاح الجهاد بالإسكندرية الى حسين باشا،المصدر السابق، رقم الوثيقة.327، 25ذي القعدة 1244ه/1829م.

(2) حماش، "حول السفينتين..."، المرجع السابق، ص ص.430–431.

(3) فريد بك، المرجع السابق، ص ص.433–434.

(4) الزهار، المصدر السابق، ص.204.

2-معركة نافارين 1827 وحقيقة مشاركة الجزائر فيها:

تعد معركة نافارين واحدة من أهم المعارك البحرية في حوض البحر المتوسط، وذلك نظرا لانعكاساتها الخطيرة على تطور الأحداث في منطقة المتوسط ككل، وبالخصوص على دول الخلافة العثمانية وإيالاتها؛ وللحديث عن هذه المعركة، لا بد من التطرق أولا إلى الأوضاع العامة التي كانت سائدة في المنطقة وكذلك الأحداث التي أدت إلى وقوعها، وما أنجر عنها من نتائج محاولين معرفة حقيقة مشاركة الجزائر في هذه المعركة، وإن كان قد نجم عنها تأثيرات على البحرية الجزائرية خاصة وعلى الجزائر عامة.

الأوضاع الدولية قبيل المعركة:

تميزت الأوضاع الدولية في تلك الفترة بازدياد الصراع الإسلامي المسيحي بين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على منطقة البلقان والحوض الشرقي للمتوسط، وبين الدول الأوروبية المتحالفة فيما بينها مشكلة تكتل ضم كلّ من فرنسا وبريطانيا وروسيا[1]، برز كقوة عسكرية سياسية واقتصادية تسعى إلى تحقيق أهداف توسعية بفعل التطور الذي شهدته أوروبا في جميع المجالات على حساب أجزاء من أراضي الدولة العثمانية التي أصبحت تعاني العجز والتراجع وفقدان القدرة على التحكم في أوضاعها الداخلية، خصوص بعد تحول الامتيازات إلى حقوق مكتسبة داخل ممتلكاتها[2].

لذلك، أصبحت الدول الأوروبية تتدخل في شؤونها، فنتج عن ذلك سلسلة من الأزمات السياسية والحروب اصطلح على تسميتها بالمسألة الشرقية التي تجسدت في مجمل الصراعات بين الدول الأوروبية خلال القرن 19 حول تقسيم أملاك الدولة في البلقان وحوض البحر الأبيض المتوسط، وتعد الحرب العثمانية اليونانية إحدى أهم فصولها[3].

(1) سعيدوني، ورقات جزائرية...،المرجع السابق،ص.351.

(2) ياغي، المرجع السابق، ص.141.

(3) نفسه، ص.142.

فروسيا كانت تسعى إلى تحقيق مكاسب على حساب الدولة العثمانية والسيطرة على أهم المناطق الاستراتيجية والمضائق البحرية "البوسفور والدردنيل" معتمدة في ذلك على إثارة الفتن بين الرعايا العثمانيين بالبلقان، وقد نجم عن هذه السياسة ثلاثة حروب متتالية انتهت بهزيمة البحرية العثمانية، فتراجعت قوتها أمام قوة البحرية الروسية التي استخدمت أساليب حربية متطورة، وكان هدف روسيا هو كسب الدعم المسيحي الأوروبي ضد الدولة العثمانية[1].

أما بريطانيا، فقد ظلت لفترة طويلة تهتم بالمحافظة على الدولة العثمانية لحماية مصالحها التجارية، وعملت كل ما بوسعها لتصدي الدول الأوروبية المنافسة لها على المناطق الاستراتيجية، فعارضت سيطرة روسيا على المضائق، لكن سرعان ما غيرت وجهتها إلى المسألة الشرقية وقضية اليونان حيث نادت بدولة يونانية مستقلة ذاتيا تحت سيادة السلطان وتشمل جزيرة المورة [2].

كما أن فرنسا دفعتها مجموعة من العوامل إلى الاهتمام بقضايا الدولة العثمانية خاصة أوضاع الرعايا المسيحين ومصير الثوار اليونان وقد تمثلت هذه العوامل في الامتيازات الاقتصادية والثقافية والدينية[3]، التي كانت تتمتع بها خلال عهد السلطان سليمان القانوني، وأطماع نابليون التوسيعية الذي حول أنظار الدول الأوروبية إلى أهمية المضائق، وكذلك السياسة التعاونية التي انتهجها محمد علي مع فرنسا، كل هذه العوامل كان لها دور في جلب اهتمام الرأي العام الفرنسي بقضايا الدولة العثمانية[4]

(1) غربي، دراسات...، المرجع السابق، صص.147–148.

(2) سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.354.

(3) الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288–1916م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.162.

(4) سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص.351.

أحداث معركة نافارين:

لقد أدى انتشار الثورة في الأراضي اليونانية وجزر بحر ايجة إلى إلحاق خسائر كبيرة بالبحرية العثمانية، الأمر الذي جعلها تبقي سفنها داخل الموانئ خوفا من أن يتم حرقها وتدميرها، ليتم بعد ذلك دعم القوات العثمانية من طرف إيالات مصر، تونس، الجزائر وطرابلس الغرب، كما سبقت الإشارة إليه، وعليه نزلت القوات المصرية بقيادة "إبراهيم باشا بجزيرة كريت واتخذها قاعدة له.

واستطاعت القوات العثمانية أن تستولي على عدة مدن منها نافارين[1]، وكادت أن تقضي على الثورة اليونانية لولا تدخل الدول الأوروبية، ويرجع ذلك لأهمية مدينة نافارين وميناءها استراتيجيا، حيث لعب هذا الميناء دور هام في الحروب التي قامت ضد الدولة العثمانية، فكان محط أنظار الدول الأوروبية نظرا لأهميته كقاعدة بحرية، فالاستيلاء عليه يمكن هذه الدول من التحكم في السواحل الجنوبية لليونان التي تعد امتدادا للسواحل الأوروبية، إضافة إلى أنه ميناء ملائم للملاحة كونه محمي طبيعيا[2]، كل هذه العوامل أدت إلى تشكيل ما عرف بالحلف الثلاثي بين الدول الثلاث الكبرى: روسيا، فرنسا وبريطانيا. وبحسب اتفاقية لندن الموقعة في 06 جويلية 1827، أصبحت الدول الثلاث ضامنة للحكم الذاتي لليونان ضمن الدولة العثمانية، وقد قبل الثوار اليونانيون بهذه التسوية في حين رفضها العثمانيون، ما جعل القوات الأوروبية تعمل على إرغام السلطان العثماني على وقف الحرب، وذلك بإرسالها لأسطول بحري مشترك لمضايقة القوات العثمانية في المنطقة بقيادة إبراهيم باشا، وإجباره على إخلاء شبه جزيرة المورة، لكن هذا الأخير رفض ذلك، ما جعل أسطول الحلف الثلاثي يقوم باستعراض قوة ضد العثمانيين[3]، حيث

(1) الصلابي، المرجع السابق، ص.365.

(2) سعيدوني، ورقات...،المرجع السابق، ص ص.361–362.

(3) فريد بك، المرجع السابق، ص.217.

دخل مياه نافارين يوم 20 أكتوبر 1827 رافعا رايات السلام بشكل حصر الأسطول العثماني داخل الميناء. وكانت السفن الحربية الروسية والإنجليزية والفرنسية حوالي 37 سفينة مجهزة بـــ 1200 مدفع تقريبا، تحت قيادة الأميرال الإنجليزي كوادرنغتون والتي أمرها بالتقدم نحو مدخل الميناء لتجد القوات العثمانية مجتمعة هناك مكونة خط دفاعي، لقد بلغ عدد السفن الإسلامية حوالي 62 سفينة مسلحة بـــ 2100 مدفع، إضافة إلى بطاريات المدافع التي كانت موجهة نحو السفن الأوروبية[1]، وأسفر إطلاق النار الكثيف بين الجانبين عن تدمير أغلب سفن الأسطول العثماني في الأخير، وانتهت المعركة لصالح دول أوروبا وأجبر إبراهيم باشا على سحب قواته من نافارين في سبتمبر 1828[2].

وتعود هزيمة العثمانيين إلى عدة أسباب منها: عدم تكافؤ القوى بين الطرفين، فالبحرية العثمانية كانت تعاني من نقص في العتاد الحربي مقارنة بالبحرية الأوروبية التي كانت على درجة عالية من التطور، إضافة إلى تمركز القوات العثمانية في مكان واحد حال دون تحرك القطع البحرية، وبالتالي عدم تمكنها من المناورة، مما سهل على العدو تدمير تلك القطع بسهولة[3].

حقيقة مشاركة الجزائر في المعركة:

أما فيما يخص المساهمة الجزائرية في هذه المعركة، فقد اختلفت الآراء حولها، وهذا ما سنحاول توضيحه انطلاقا من الكتابات التاريخية التي تطرقت لهذا الموضوع، والتي لم توفر المعلومات الكافية حول مشاركة السفن الجزائرية في معركة نافارين، حيث أكدت معظمها هذه المشاركة دون تفصيل ووصف لها، سواء من حيث عدد السفن وأنواعها

(1) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.362.

(2) فريد بك، المرجع السابق، ص.218.

(3) سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص.364.

وكذلك تاريخ خروجها، لذلك تباينت كتابات الباحثين حول هذه النقطة بين مؤكد لهذه المشاركة ونافي لها.

فحسب مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، التي تعتبر مصدر لتلك الفترة والتي جاء فيها ذكر لمعركة نافارين لكن لم يشر فيها إلى وجود أي سفينة جزائرية مشاركة فيها، حيث ذكر الزهار: "أن أساطيل الدول الأوروبية قد حصرت الأسطول العثماني والمصري بمرسى نافارين، أما الأسطول الجزائري الذي كان مؤلف من ثمانية سفن لم يتمكن من الالتحاق بالمعركة، نظرا لنشوبها فجأة وبذلك بقي محتجزا في المراسي الشرقية بعيدا عن معركة اليونان وعن معركة الجزائر"[1].

ويؤكد أحد الباحثين، وهو عمار جحيدر، في مقال بعنوان "البحرية الليبية وحرب اليونان "وجود الأسطول المصري والتونسي إلى جانب الأسطول العثماني في معركة نافارين وغياب الأسطول الطرابلسي، في حين لم يذكر أي معلومات عن تواجد الأسطول الجزائري في المعركة، وذلك لغياب الدلائل التي تشير إلى ذلك حسب رأيه، حيث استند إلى كتابات شريف الزهار التي لم تذكر المشاركة بوضوح [2].

أما المساهمة الجزائرية في المعركة في رأي الباحث خليفة حماش، فقد امتدت إلى غاية جوان 1826، ثم بعد ذلك تعذر على الداي حسين إرسال سفنه وفضل إبقائها في ميناء الجزائر، نظرا للظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها البلاد والتي تميزت بفرض الحصار البحري الفرنسي على سواحل الجزائر منذ تاريخ 16 جوان 1827، وعليه فإن هذا الباحث يؤكد عدم مساهمة الأسطول الجزائري في المعركة رغم إلحاح الباب العالي على الجزائر من أجل إرسال سفنها إلى بحر إيجة[3].

---

(1) الزهار، المصدر السابق، ص.203.

(2) عمار جحيدر، **"البحرية الليبية وحرب اليونان (1821–1828)"**، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 1–2، (1990)، ص.244.

(3) حماش، "الحرب العثمانية اليونانية..."، المرجع السابق، ص ص.184–185.

كما يمكن استخلاص حقيقة هذه المشاركة من الوثائق العثمانية المتمثلة في المراسلات بين الداي حسين باشا ووكلائه، حيث لم تورد هذه المراسلات أية معلومات أكيدة حول المشاركة الجزائرية في معركة نافارين، لأن معظم هذه المراسلات كانت عبارة عن تقارير تصف ظروف وأخبار المعركة، ومن خلال تصفحنا لهذه المراسلات رأينا أنها تؤكد المشاركة الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد اليونانيين في المرحلة الأولى من 1821 إلى 1824، وفي المرحلة الثانية منذ 1825 إلى 1826، وهذا ما تؤكده إحدى الرسائل التي بعث بها أحد الوكلاء بأزمير إلى الداي حسين في 27 محرم 1241هـ/11 سبتمبر 1825م يطلعه فيها على الوضع الذي آلت إليه السفن الجزائرية في مواجهتها ضد اليونانيين، والخسائر التي حلت بها، حيث فقدت سفينة من نوع بريك وأسر 15 جندي جزائري، طالبا منه ارسال الدعم لمساندة الأسطول هناك[1].

وقد بينت رسالة أخرى هذه المشاركة بذكرها لرواتب الجند الذين كانوا على ظهر السفن، والتي كان عددها ثمانية سفن وهي: مفتاح الجهاد، فاس، زغدة، نعمة خدة، ومثر درس، غولة جيلان، غولة ثريا، ابو الهوس، وهي السفن التي شاركت في الحروب الأولى والثانية من 1821إلى 1826[2].

أما فيما يخص المشاركة الجزائرية في المرحلة الأخيرة من الحرب، فلم يرد ذكرها في أية وثيقة، وإننا نجد بعض الدلائل التي تنفي هذه المشاركة ففي إحدى الرسائل التي بعث بها أحد المسؤولين في الجزائر إلى الحاج خليل أفندي مفتي الجزائر في إزمير، والتي كان مفادها إطلاع الحكومة الداي حسين الباب العالي بتلك التحرشات الفرنسية على الجزائر، والتي أرادت أن تفرض على الدولة الجزائرية شروطا قاسية لم يكن بمقدور

(1) **المراسلات العثمانية**، رسالة من الحاج حسين خوجة باشا داي الجزائر في أزمير إلى حسين باشا، المصدر السابق، رقم 146، في 7 محرم 1241هـ/22 أوت 1826م.

(2) **المراسلات العثمانية**، رسالة كشف بمبلغ 1623 محبوب وزعت بميناء متون على ضباط وجنود السفن الجزائرية، المصدر السابق، رقم400، بدون تاريخ.

الجزائريين تحملها تخص الباستيون وحق صيد المرجان، وقد أبدى الجزائريون استعدادهم للتصدي للفرنسيين، كما ذكر صاحب الرسالة، انه تعذر على الجزائر إرسال سفنها للمشاركة في الحرب مع الأسطول العثماني، وغالب الظن أنه كان يقصد المرحلة الأخيرة من الحرب العثمانية اليونانية والتي تندرج ضمنها معركة نافارين[1].

ويتبين لنا ذلك أيضا من خلال رسالة مصطفى قبطان قائد سفينة مفتاح الجهاد بالإسكندرية بتاريخ 2 جمادى الأولى 1243هـ/21 نوفمبر1827م إلى الداي حسين الذي بعث له أخبار عن نتائج الاشتباك الذي وقع بين الأسطول العثماني وإلى جانبه الأسطولين المصري والتونسي ضد أساطيل الدول الأوروبية، دون ذكر أخبار عن أي أسطول جزائري مفترض [2].

وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على عدم تواجد الأسطول في تلك المعركة، لأنه لو شارك لورد ذكره بكل بساطة في المراسلة، فلا يعقل أن يذكر القبطان مصطفى رايس للداي حسين أخبار عن أسطول مصر وتونس دون التطرق لأخبار عن الأسطول الجزائري.

وإذا عدنا إلى كتابات المؤرخين الذين أكدوا مشاركة السفن الجزائرية في المعركة منها رواية ناصر الدين سعيدوني وأبو القاسم سعد الله، وغيرهم، فإننا نجدها تتحدث عن تحطم الأسطول الجزائري الذي لم ينجو منه سوى قطعتين بحريتين توجهتا إلى ميناء الإسكندرية، وهما السفينة مفتاح الجهاد بقيادة مصطفى رايس والسفينة قربيط إسكندر بقيادة عبد الرحمان رايس، وتعد قضية هاتين السفينتين قضية غير واضحة، وهي مغالطة

(1) **المراسلات العثمانية**، رسالة من أحد الوزراء الجزائريين إلى الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير، المصدر السابق، رقم 362، بدون تاريخ.

(2) **المراسلات العثمانية**، رسالة من مصطفى قبطان قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد بالإسكندرية إلى حسين باشا، المصدر السابق، رقم 237، في 2 جمادى الأولى 1243هـ/21 نوفمبر 1828م.

تاريخية تناولها بعض المؤرخين مستندين في ذلك إلى الكتابات الفرنسية، أمثال كلوزول، ومن بعده هونري كارو[1].

لكن الحقيقة جاءت واضحة في تلك الرسائل التي كان يبعث بها مصطفى رايس إلى الداي حسين، وقد جاء في رسالة أرسلها من تونس في 12 رمضان 1242هـ/9 أفريل 1827م، ذكر فيها أن السفينتين المذكورتين اللتين أبحرتا من الجزائر نحو الإسكندرية بتاريخ 29 شعبان 1242هـ/28 مارس 1827م، قد اعترضتهما عاصفة بحرية بعد ثلاثة أيام من انطلاقهما فاضطر مصطفى رايس إلى التوجه نحو تونس من أجل إصلاح العطب الذي أصاب السفينة التي كان يقودها وهي مفتاح الجهاد، وذكر أيضا أن السفينة الثانية قربيط اسكندر التي جاء ذكرها باسم رهبة في المراسلات فقد أكملت طريقها نحو الإسكندرية[2].

وتؤكد ذلك رسالة أخرى من مصطفى رايس عند وصوله إلى الإسكندرية بتاريخ 18 شوال 1242هـ/15 ماي 1827م، والتي جاء فيها بأن وصول سفينة مفتاح الجهاد إلى الإسكندرية بعدما تم إصلاحها في تونس التي انطلق منها في 27 رمضان، كما ذكر في نفس الرسالة بأن السفينة قربيط إسكندر أي رهبة، وصلت إلى الإسكندرية قبله في 12 رمضان 1241هـ/ 9 أفريل 1827م[3].

ويذكر خليفة حماش أن السفينتين قد خرجتا في مهمة رسمية، فبالنسبة للسفينة قربيط إسكندر (رهبة) فكانت مخصصة لنقل الحجيج الجزائريين نحو الإسكندرية وعينت السفينة مفتاح الجهاد لحراستها من هجمات الأعداء، وتؤكد ذلك رسالة بعث بها أحد وكلاء

(1) حماش، "حول السفينتين..."، المرجع السابق، ص.423.

(2) خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية الجزائرية والتونسية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2010، ص.125.

(3) **المراسلات العثمانية**، رسالة من مصطفى رايس قائد سفينة الجزائر مفتاح الجهاد بالإسكندرية إلى حسن باشا، المصدر السابق، رقم 213، في 18 شوال 1242هـ/15 ماي 1827م.

الجزائر في الشرق إلى إبراهيم وكيل الحرج بتاريخ 24 ذي القعدة 1242هـ/19 جوان 1827م، حيث جاء فيها بأن السفينة مفتاح الجهاد وسفينة الحجيج رهبة باقيتين في الإسكندرية [1]. واستند في ذلك إلى رواية الشريف الزهار الذي ذكر هذه الحادثة قائلا: "أنه تم تجهيز مركب لنقل الحجيج وتم تعيين مركب حربي لحراسته، ولما ذهبوا وقعت الحرب مع الفرنسيين، وتم فرض الحصار على السواحل الجزائرية وبقيت السفينتين في الإسكندرية إلى غاية الاحتلال"[2].

ومن المعلوم أن فرنسا قد أعلنت الحصار على الجزائر في 16 جوان 1827م، أي كان ذلك بعد وصول السفينة مفتاح الجهاد بحوالي شهر، وقد علم الفرنسيون بمكان السفينتين وخوفا منهم من خروجهما من ميناء الإسكندرية والتوجه إلى الجزائر للمساهمة في فك الحصار المفروض عليها، سارعوا إلى الاتصال بمحمد علي والي مصر لمنع السفينتين من الخروج، والذي قبل بعرضهم، وعلى إثر ذلك قامت فرنسا بإرسال سفن حربية إلى الإسكندرية لمراقبة السفينتين الجزائريتين تحت قيادة الأميرال لوبلان في 5 جوان 1827م[3]، مما يعني أن حصار السفينتين كان قبل فرض الحصار على السواحل الجزائرية، وهذا دليل على أن الأمر كان مدبر من طرف فرنسا، حيث ضغطت على محمد علي ليمنع خروجهما، فقام بتبديل راية السفن المصرية التي كانت متجهة إلى المورة، ليسهل على الفرنسيين تمييز السفينتين الجزائريتين وبالتالي منع خروجهما سواء إلى المورة للمشاركة في معركة نافارين أو إلى الجزائر للمساهمة في فك الحصار[4].

وهذا ما عبر عنه مصطفى رايس في رسالة بعث بها إلى الداي حسين والتي سبق ذكرها وكانت بتاريخ 25 ذي القعدة 1244هـ/ 29 ماي 1829م، حيث قال أنه يتعذر

(1) حماش، "حول السفينتين..."، المرجع السابق، ص.427.

(2) الزهار، المصدر السابق، ص.170.

(3) حماش، "حول السفينتين..."، المرجع السابق، ص ص.429-430.

(4) نفسه، ص. 430.

عليه الالتحاق بالأسطول العثماني لقلة الجنود والمؤن لديه، في حالة ما إذا طلب منه الباب العالي ذلك[1].

وتوجد رسالة أخرى تثبت بقاء السفينتين الجزائريتين في ميناء الإسكندرية إلى غاية الاحتلال الفرنسي، وهي رسالة مصطفى رايس إلى الداي حسين التي بعثت بتاريخ 25 رمضان 1245هـ/20 مارس 1830م، يقول فيها بأن الفرنسيين بدأوا بالتجهيز لحملة كبيرة لاحتلال الجزائر، وقد وصله الخبر، وهو في الإسكندرية فبعث يعلم الداي بذلك[2].

ومن خلال ما ورد في هذه المراسلات، ومختلف الدراسات حول المشاركة الجزائرية المفترضة في معركة نافارين، نصل الى أن هذه المشاركة غير مؤكدة البتّة، ونظرا لوجود بعض الدلائل التي تنفي مشاركة السفن الجزائرية أكثر من تلك الدلائل التي تؤكد مشاركتها فإننا نرى أن الرأي المرجح هنا أن: الجزائر لم تشارك في المعركة، فليس من المعقول مشاركة الأسطول الجزائري في هذه المعركة، ولم يرد ذكره في أي وثيقة أو مصدر عاصر تلك الفترة، في حين قد ذكرت المساهمة الفعلية للأسطول الجزائري في الحروب العثمانية اليونانية في مرحلتها الأولى 1821–1824 والثانية 1825–1826.

نتائج المعركة:

تعتبر معركة نافارين التي تندرج ضمن الحرب العثمانية اليونانية إحدى حلقات التراجع والتدهور العثماني في منطقة البلقان، حيث كان لها الأثر البالغ في تطور الأحداث واختلال موازين القوى بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي خلال القرن التاسع عشر، ومن بين نتائجها:

–ساعدت معركة نافارين روسيا على تحقيق مشروعها التوسيعي على حساب الدولة العثمانية، فقد حققت انتصارات مكنتها من احتلال مدينة أدرنة وإجبار السلطان العثماني

(1) **المراسلات العثمانية**، المصدر السابق، رقم 327، في 25 ذي القعدة 1244هـ/29 ماي 1829م.

(2) حماش، الكشاف...، المرجع السابق، ص.151.

على قبول توقيع معاهدة أدرنة في 14 سبتمبر 1829، ونقل اهتمامه خارج بلاد اليونان[1].

-تأكيد مقررات بروتوكول لندن المعلن في 22 مارس 1829م باستقلال بلاد اليونان ورسم حدودها بالخط الواصل بين خليجي أرطا وفولوس، وبعد ذلك تم تأسيس المملكة اليونانية التي اعتلى عرشها الأمير الشاب "أوتو"[2].

-إخلاء بلاد اليونان من المجموعات الإسلامية وتهجير التجمعات اليونانية من سواحل الأناضول الغربية[3].

-ساهمت معركة نافارين في تزايد المد القومي بالبلقان وإعلان الشعوب البلقانية للثورة بهدف الانفصال عن الدولة العثمانية وتحقيق الاستقلال[4].

-أظهرت معركة نافارين مدى الضعف الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية آنذاك، وهذا الضعف استغله محمد علي والي مصر لتحقيق أطماعه التوسيعية بالشرق على أنقاض الخلافة العثمانية [5].

-تفكك الحلف المقدس بين الدول الأوروبية الغربية الذي تم إقراره في مؤتمر فينا 1815، هذا ما أدى إلى تغيير الأوضاع السياسية وفتح عهد جديد تميز بتعاظم الليبيرالية وانتعاش الحركة الوطنية القومية التي تتنافى ومصالح الدول الثلاث روسيا، النمسا، والدولة العثمانية [6].

نتائج المشاركة الجزائرية في حرب استقلال اليونان:

(1) ناصر الدين سعيدوني، **"معركة نافارين 1827"**، في مجلة الدراسات التاريخية، 6، (1992)، ص.93.

(2) كوران، المرجع السابق، ص.45.

(3) لقد عرفت هذه العملية فصولها المأساوية الأخيرة بترحيل جماعي للسكان إثر الحرب التركية-اليونانية (1920-1922). انظر: سعيدوني، "معركة نافارين..."، المرجع السابق، ص.94.

(4) فريد بك، المرجع السابق، ص.261.

(5) كوران، المرجع السابق، ص ص.47-48.

(6) فريد بك، المرجع السابق، ص.230.

كانت نتائج مشاركة الجزائر في حرب استقلال اليونان بالغة الأهمية حيث غيرت مجرى الأحداث خلال القرن التاسع عشر من أهمها نذكر:

-المساهمة الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية في حرب اليونان 1821_1827، تؤكد بشكل قوي مدى الروابط التي كانت تشد الجزائر ضمن الرابطة العثمانية الإسلامية، إلا أن الظروف التي تعرضت لها الجزائر بعد 1827 جعلتها عرضة للاعتداء الأوروبي الذي كان يسعى إلى القضاء على الدولة الجزائرية وبحريتها، التي طالما كانت شوكة في حلق أوروبا.

-فقدت الجزائر جزء هام من أسطولها البحري في حرب اليونان من 1821الى 1827، إذ بقيت دون حماية عسكرية وأصبح أمنها مهدد من طرف الفرنسيين.

-انشغال الدولة العثمانية في حروبها ضد اليونان لعدة سنوات، وتحطم الأسطول العثماني والمصري في معركة نافارين 1827 حال دون تقديم مساعدة للجزائر لكي تتصدى للحصار البحري ومواجهتها للاحتلال الفرنسي.

-بالرغم من أن الجزائر لم تشارك في معركة نافارين مشاركة فعلية إلا أن تأثيرها كان غير مباشر، وتمثل في الغزو الفرنسي للجزائر 1830، والذي سعى إلى تحطيم قوتها والتحكم في مصادر ثروتها.

_كانت الجزائر العثمانية منذ تأسيسها خلال القرن ال16 وفية للمبادئ الدينية والسياسية والتاريخية اتجاه الباب العالي، وهي تعكس دور الجزائر المستمر في المساهمة القوية في حروب الدولة العثمانية خلال الفترة الحديثة.

وعليه نصل إلى أن معركة نافارين كان لها انعكاسات خطيرة عادت بالسلب على البلاد الإسلامية التي فقدت مكانتها الدولية، وفتحت الباب أمام التدخلات الأجنبية.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن اختصارها فيما يلي:

❖ شكل حوض البحر المتوسط دائرة صراع بين العالمين المسيحي والإسلامي، نظرا لأهميته الإستراتيجية، وعليه عرفت منطقة المغرب الإسلامي عدة أحداث كان أهمها الحملات الاسبانية على السواحل الشمالية لإفريقيا وكانت الجزائر على غرار دول المغرب أهم محطات هذا الصراع، التي استنجدت بالعثمانيين لتحريرها من الغزو الصليبي، حيث كان العامل الديني هو المحرك لعمليات الفتح، ومن ثمة ثبت العثمانيون أقدامهم بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519، لتصبح إيالة عثمانية.

❖ كما أصبحت قضية الأندلسيين تشكل محور الصراع بين إسبانيا والمسلمين، فنشطت بذلك القرصنة الأوروبية والمغاربية ، لكن كل حسب هدفه فالجزائر تبنت القرصنة باعتبارها حركة جهاد ضمن الصراع العسكري والحضاري الإسلامي المسيحي للهيمنة على المتوسط.

❖ انتظم النشاط البحري للدولة الجزائرية الحديثة تحت لواء الدولة العثمانية، وقد ارتكز هذا النشاط على أعمال الغزو والجهاد البحري (القرصنة) ضد الدول المسيحية حيث كان له الدور الكبير في بناء الدولة الجزائرية وتنامي قوتها البحرية.

❖ عرفت البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر أوج قوتها فكان العصر الذهبي لها، وذلك لتظافر عدة عوامل ساهمت في ذلك منها حرص العثمانيين على بناء قوة بحرية بإنشاء الترسانات وصناعة السفن وتحصين الموانئ، ضف إلى ذلك مساهمة العنصر الأندلسي في إثراء النشاط البحري.

❖ لم يقتصر النشاط البحري على فئة الأتراك العثمانيين والسكان المحليين، بل ننوه بالدور الكبير لفئتي الأندلسيين والأعلاج، التي دفعت بعجلة الغزو البحري وفي تطويره تقنيا لمعرفتهم بالملاحة، ونقلهم العديد من الخبرات الأوروبية للبحرية الجزائرية.

❖ أدى تزايد النشاط البحري إلى ارتفاع عائدات البحر من غنائم وأسرى وإتاوات ما ساهم في إثراء خزينة الدولة، وأصبحت البحرية الجزائرية تفرض نفسها في حوض المتوسط خلال القرنيين 16 و17.

❖ بفضل قوة البحرية الجزائرية اتخذت الجزائر لنفسها مكانة دولية مميزة في حوض المتوسط ما دفع دول أوروبا إلى التقرب من حكامها لربط علاقات معها، وذلك عن طريق ابرام عدة معاهدات واتفاقيات سياسية وتجارية، وما ميز العلاقات الجزائرية الأوروبية هو العداء بسبب الضريبة البحرية التي فرضتها الجزائر على السفن الأوروبية.

❖ خلال القرن الثامن عشر،بدأت البحرية الجزائرية تعرف تراجعا نتيجة للاضطرابات السياسية التي سادت البلاد، إضافة إلى الحملات والتحرشات الأوروبية على سواحلها، حيث تمكنت الجزائر من صد جميع الحملات العسكرية الأوروبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، شكل إبرام إيالة الجزائر معاهدات واتفاقيات سلم مع معظم تلك الدول تعطيل لنشاط قطع البحرية الجزائرية.

❖ كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار البحرية الجزائرية حملة إكسموث عام 1816 التي كبدت الجزائر خسائر كبيرة، فلم ينجو من أسطولها الا القليل، وفقدت الجزائر خيرة بحارتها الذين كانوا يتمتعون بالخبرة والحنكة.

❖ لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في دعم العلاقات الجزائرية العثمانية خاصة على المستوى العسكري، من خلال مساهمتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها معركة ليبانتو سنة 1571، الحرب الروسية العثمانية 1788–1792 والحرب العثمانية اليونانية 1821–1826، هذه الحروب تمخضت عن إضعاف البحرية الجزائرية بسبب فقدها لعدد من قطع أسطولها في المواجهات.

❖ من خلال دراستنا للمساهمة الجزائرية في الحرب العثمانية اليونانية التي تندرج فيها معركة نافارين البحرية الشهيرة 1827، نجد أن المشاركة الفعلية للأسطول الجزائري كانت على مرحلتين فقط: المرحلة الأولى سنوات (1821–1824) والمرحلة الثانية سنتي

(1825–1826)، وهذا ما أكدته المراسلات العثمانية لأنها جاءت على ذكر هذه المشاركة.

❖ أما بخصوص وجود الأسطول الجزائري في معركة نافارين، فقد توصلنا إلى عدم مشاركته الفعلية فيها، وذلك لعدم توفر دليل يثبت تلك المشاركة، فمن غير الممكن أن تكون السفن الجزائرية قد شاركت ولا يرد ذكرها في أي وثيقة أو مصدر على عكس المرحلتين المذكورتين آنفا.

❖ توصلنا أيضا إلى أن السفينتين الجزائريتين الراسيتين في ميناء الإسكندرية اللتين اعتبرهم بعض المؤرخين من بقايا الأسطول الجزائري المشارك في المعركة، الحقيقة أنهما كانتا في الإسكندرية لإقلال الحجيج قبل تاريخ فرض الحصار البحري على الجزائر في 16 جوان 1827؛ كما أنه فرض عليهما الحصار من طرف فرنسا قبل ذلك في 5 جوان 1827، وبذلك منعتا من الخروج سواء إلى نافارين أو العودة إلى الجزائر.

❖ وبالرغم من أن الجزائر لم تشارك في معركة نافارين، إلا أنها أثرت بلا شك بصورة غير مباشرة عليها، حيث أدى تحطّم البحرية العثمانية بشكل شبه كامل إلى فتح المجال أمام فرنسا لتغزو أرض الجزائر في عام 1830.

في الأخير، نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في الإجابة على الإشكاليات التي طرحناها سابقا، وأن يكون هذا البحث نافعا ومفيدا لزملائنا الطلبة وللباحثين شاكرين لهم أي نقد أو ملاحظة، ونتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة دراسات ذات بعد أوسع حول الموضوع لإعادة النظر في المغالطات التاريخية، إذ إن هذا ما يزيد من قيمة البحث التاريخي، فنتمنى من المولى عزّ وجل السداد والتوفيق.

الملاحق

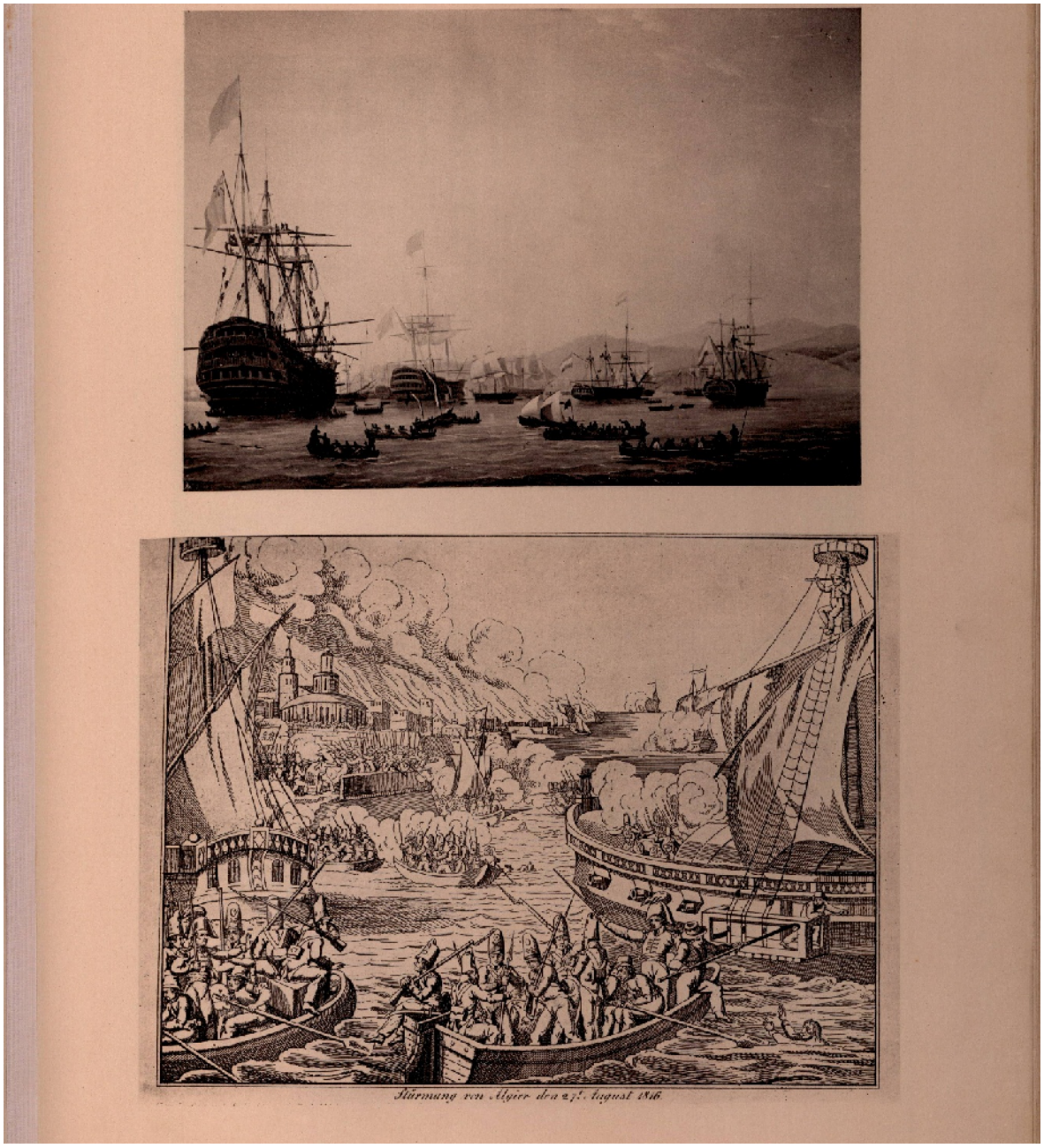

الملحق رقم (01): حملة إكسموث على الجزائر سنة 1816.

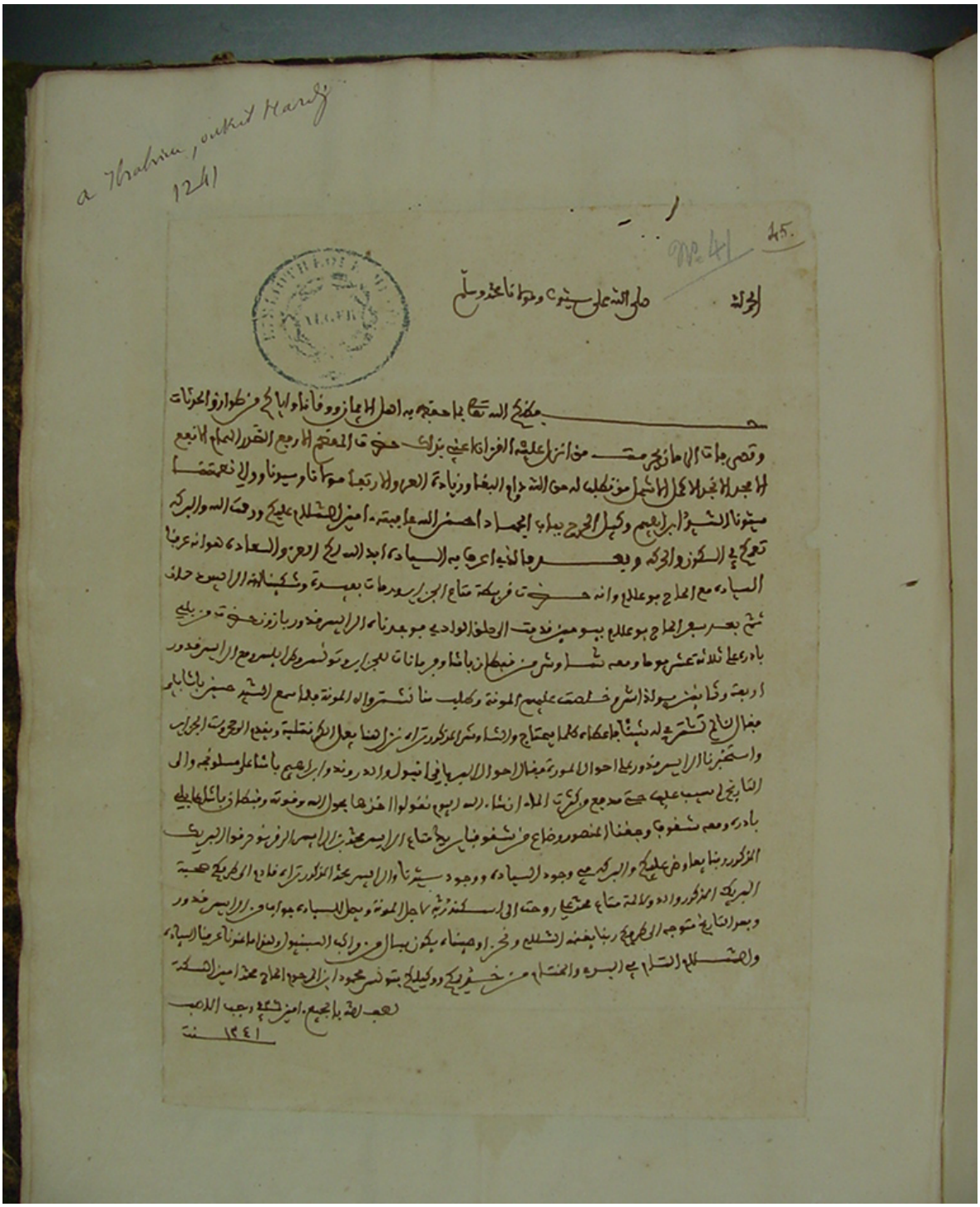

الملحق رقم (02): المراسلات العثمانية، المصدر السابق، رقم الوثيقة 45، 07 رجب 1241هـ.

رسالة رقم 45

وهي رسالة من محمد خسرو باشا قبودان دريا إلى حسين باشا رجب 1241هـ، جاء فيها أخبار عن استعدادات الباب العالي للقضاء على الثورة اليونانية في جزيرة جامليجة كما ورد فيها طلب ارسال السفن الجزائرية لمساعدة الأسطول العثماني.

جاءت بتاريخ: 07 رجب 1241هـ/1826م.

تابع الملحق رقم (02)

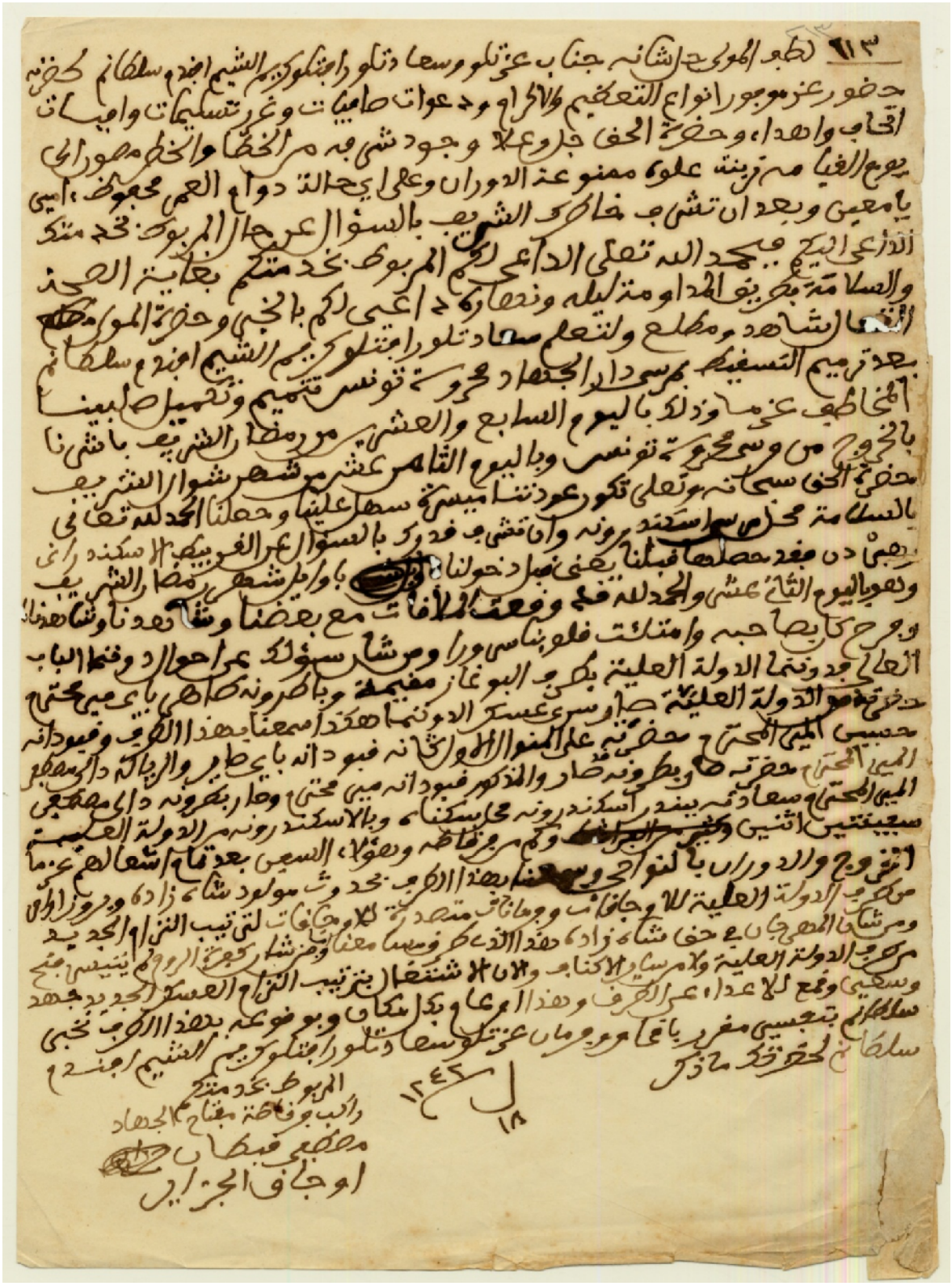

الملحق رقم (03): المراسلات العثمانية، مصدر سابق، رقم الوثيقة 213، 18شوال1242هـ.

رسالة رقم 213

وهي رسالة من مصطفى رايس قائد السفينة الجزائرية مفتاح الجهاد في الإسكندرية إلى حسين باشا في 18 شوال 1242هـ: يعلمه فيها بوصول السفينة المذكورة إلى الإسكندرية بعدما تم إصلاحها في تونس.

كما ورد فيها اخبار عن الأسطول العثماني الذي طرأ عليه تغيير.

-واخبار عن ولادة ابن لدى السلطان محمود الثاني

جاءت بتاريخ 18 شوال 1242هـ/1827م.

تابع للملحق رقم: (03)

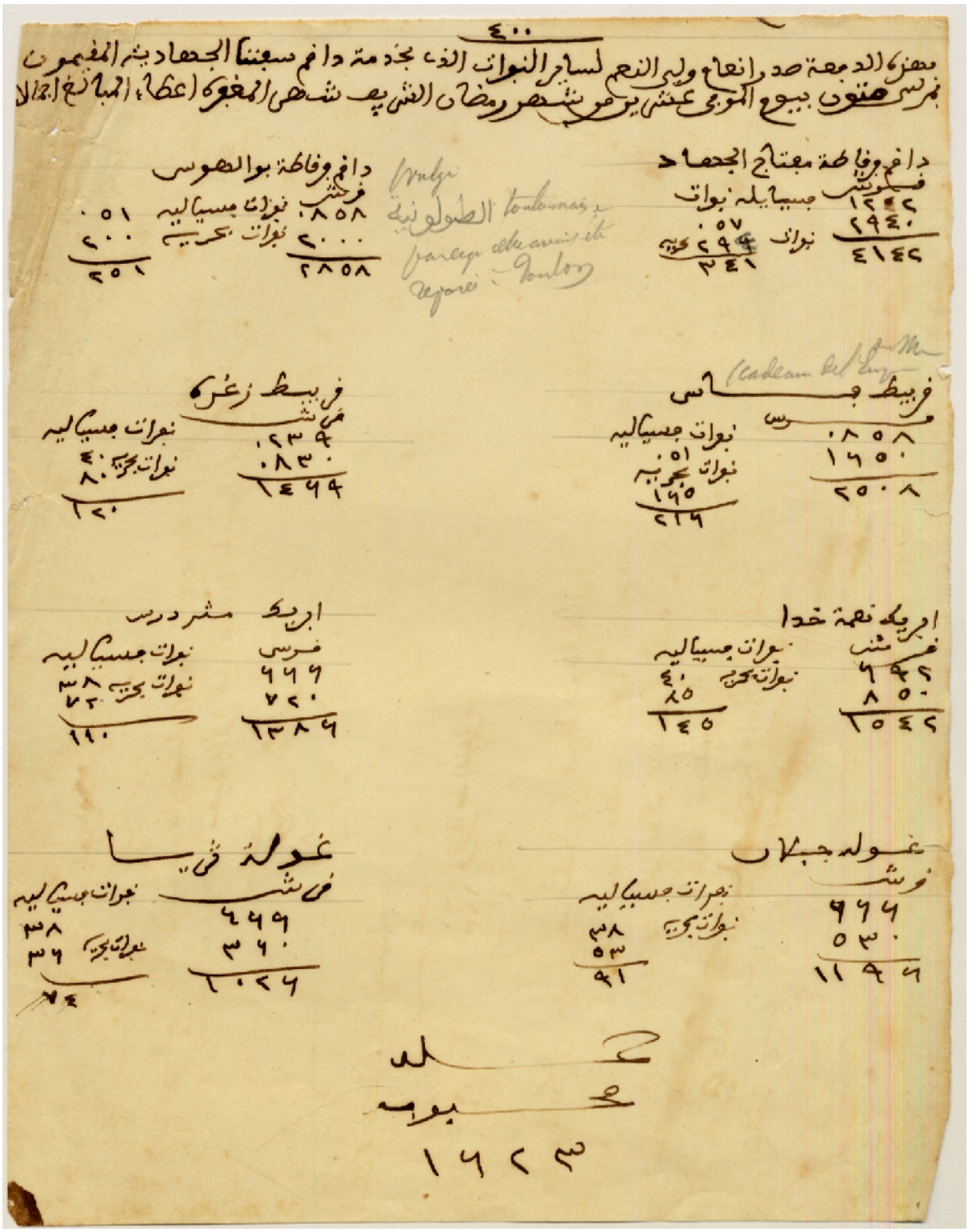

الملحق رقم (04): المراسلات العثمانية، مصدر سابق، رقم 400، بدون تاريخ.

رسالة رقم 400:

هذه الوثيقة تمثل كشف لمبلغ قدر بـــ 1623 محبوب وزع على البحارة السفن الجزائرية من ضباط وجنود كانوا في ميناء متون وقد جاء على ذكر أسماء هذه السفن وعددها ثمانية سفن وهي:

- فرقاطة مفتاح الجهاد
- فرقاطة أبو الهوس
- قربيط فاس
- قربيط زغدة
- ابريك نعمة خدا
- إبريك مثردرس
- غولة جبلان
- غولة ثريا

وردت بدون تاريخ

تابع للملحق رقم (04)

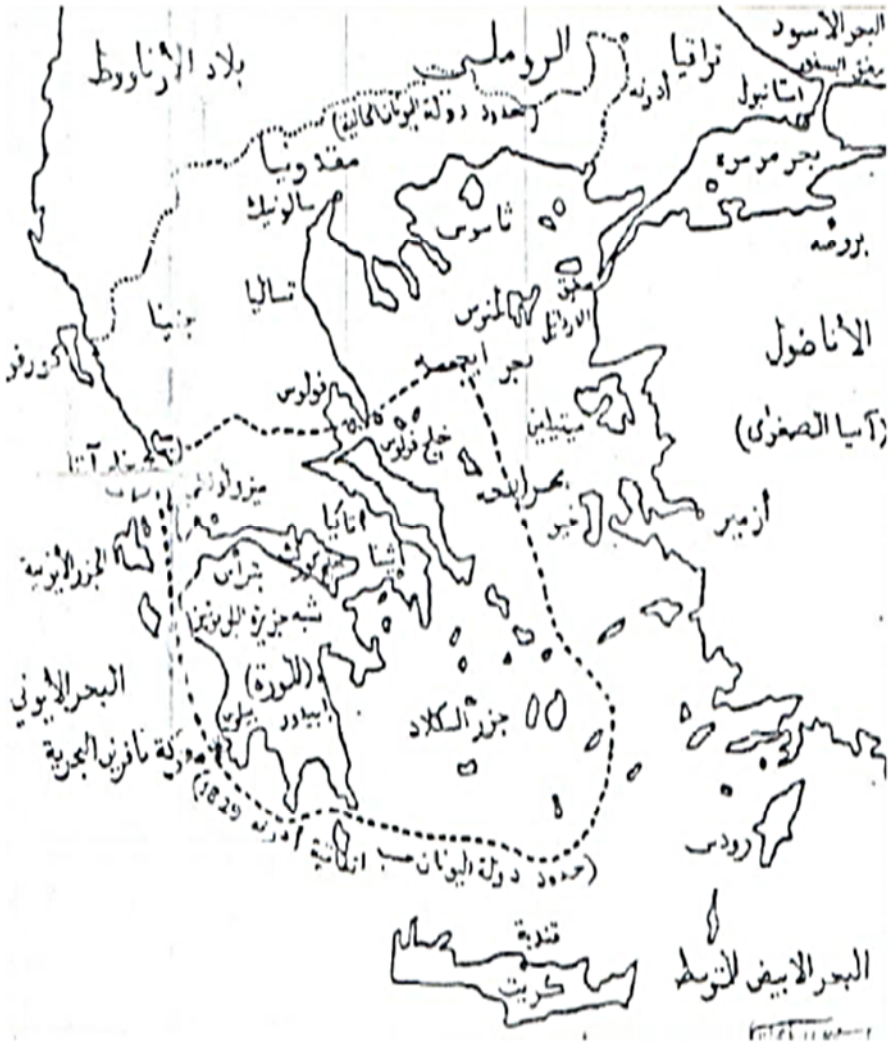

الملحق رقم (05): الإطار المكاني لمعركة نافارين 1827.

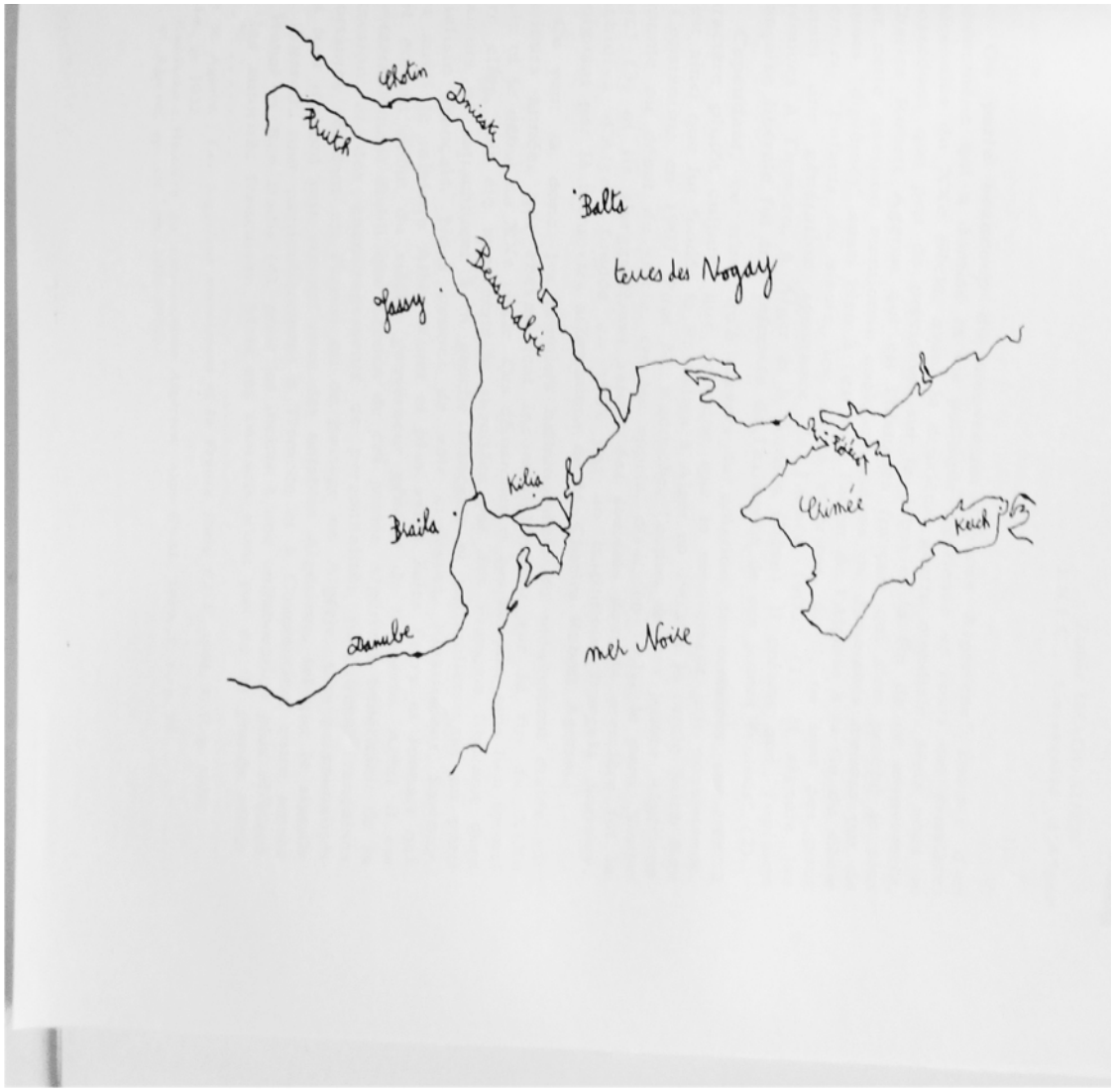

الملحق رقم(06):الإطار المكاني للحرب الروسية العثمانية 1828

قائمة الببليوغرافيا

المصادر:

أ/ باللغة العربية:

1-الوثائق الأرشيفية:

-المراسلات العثمانية، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، المجموعة 3190، الملف الأول.

- رقم الوثيقة 45، في 7رجب 1241هـ/1826م.

- رقم الوثيقة 146، في 27 محرم 1241هـ/1826م.

- رقم الوثيقة 213، 8 شوال 1242هـ/1827م.

- رقم الوثيقة 237، 2 جمادى الأولى 1242هـ/1827م.

- رقم الوثيقة 327، 25 ذي القعدة 1244هـ/ 1829م.

- رقم الوثيقة 362، بدون تاريخ.

- رقم الوثيقة 381، بدون تاريخ.

- رقم الوثيقة 400، بدون تاريخ.

2/المصادر المطبوعة العربية والمعربة:

- أحمد، الجزائري. كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962.
- بربروس، خير الدين. مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- بن عثمان، خوجة حمدان. المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، 2006.
- الزهار، أحمد شريف. مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، 1754–1830، تحقيق احمد توفيق المدني، مجلد7، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- شالر، وليام. مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- الناصري، أحمد السلاوي. الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، المغرب، ج3، مكتبة الدار البيضاء، 1954.

ب/ بالغة الفرنسية

-Haëdo, D. de« histoire des riost d’Alger », trad. Et annotée par H. D. de grammont , Adolphe jourdan, libraire- editeur, Alger, 1881.

الوثائق المنشورة:

- قنان، جمال. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص1987.

4-الرسائل الجامعية:

- بوحمشوش، نعيمة. مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 1999.
- جودي، إسماعيل. الصناعة العسكرية في العهد العثماني 1518-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2009.
- حماش، خليفة. العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، 1988.
- صحراوي، فتيحة. الجزائر في عهد الداي حسين 1818-1830، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011.
- صغيري، سفيان. العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2012.
- عطلي، محمد أمين. نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، المركز الجامعي غرداية، 2012.
- عناية زينب، فتوش سليمة. البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني 1792-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة خميس مليانة، 2015.
- فلوح، عبد القادر. العلاقات الجزائرية العثمانية في فترة 1818-1830 على ضوء الوثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2010.

- هدروق حسيبة، حفصاوي راضية. البحرية الجزائرية في العهد العثماني 1518–1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجامعي خميس مليانة، 2009.

المراجع:

أ/ باللغة العربية:

- أبو القاسم، سعد الله. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- أبو القاسم، سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- أرزقي، شويتام. دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي 1519–1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- آلتر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
- بوحوش، عمار. التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوعزيز، يحي. المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1748–1780، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- بوعزيز، يحي. الموجز في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، ج1، عالم المعرفة الجزائر، 2009.
- بوعزيز، يحي. علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

- خلاصي، علي. الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013.
- خليفة، حماش. كشاف ووثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2010.
- الزبيري، محمد العربي. التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972.
- سبنسر، وليام. الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
- سعيدوني، ناصر الدين. المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ– العهد العثماني– المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، 1792–1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- سعيدوني، ناصر الدين. ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- السنوسي، الشيخ أحمد الشريف الطرش. تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ط1، دار البصائر، الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- شوفاليه، كورين. الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1540، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- الصلابي، علي محمد. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2001.
- عباد، صالح. الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة، الجزائر، 2005.

- عبد الرحمان، الجيلالي. تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1983.
- غطاس، عائشة وآخرون. الدولة الجزائرية الحديث ومؤسستها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للبحث، 2007.
- قنان، جمال. معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- كوران، أرجمنت. السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970.
- المحامي، فريد بك. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.
- محرز، أمين. الجزائر في عهد الاغوات(1659–1671)،البصائر،الجديد للنشر والتوزيع،الجزائر،2001.
- المدني، أحمد توفيق. حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.
- المدني، أحمد توفيق. كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
- الميلي، مبارك بن محمد. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية الجزائرية، الجزائر، 1964.
- نايت بلقاسم، مولود قاسم. شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- هلايلي، حنيفي. بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- وولف، جون ب. الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- ياغي، إسماعيل. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996.

ب/ باللغة الفرنسية:

-Belhamissi Muolay, histoire de la marine Algérinne 1515-1830, EN.A.L, Alger,1983.

-Devoulx Albert, la marine de larégence d'Alger, typographie bastide, Alger,1869.

المقالات:

أ/ الغة العربية:

- جحيدر، عمار. البحرية الليبية وحرب اليونان 1821–1828، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الأول والثاني، زغوان، ونس، جانفي 1990.
- حماش، خليفة. الحرب العثمانية اليونانية، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 65–66، زغوان، تونس، ماي 1992.
- حماش، خليفة. حول السفينتين الجزائريتين اللتين كانتا في الإسكندرية، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 23، العدد 79–80، ماي 1995.
- سعيدوني، ناصر الدين. معاهدة الجزائر مع اسبانيا 1791، في مجلة الدراسات التاريخية.
- سعيدوني، ناصر الدين. معركة نافرين 1827، مجلة الدراسات التاريخية العدد6، الجزائر، 1992.
- سي يوسف، محمد. دور خليج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانت 1571، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد21، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2000.

- شويتام، أرزقي. التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18 و19 وموقف الجزائر منه، حولية المؤرخ، العدد3–4، الجزائر، 2005.
- شويتام، أرزقي. الصراع الفرنسي الإنجليزي وأثره على الجزائر، جريدة الشعب، العدد 8640، الجزائر، 1991.
- غربي، الغالي. الحياة السياسية في نيابة الجزائر غبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد23، 1985.
- فكاير، عبد القادر. دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد9، جامعة خميس مليانة، 2014.
- محفوظ، قداش. الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، العدد52، الجزائر 1977.
- هلايلي، حنيفي. التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة المير عبد القادر للعوم الإسلامية، الجزائر، العدد24، 2007.

ب/ بالغة الفرنسية:

–Grammont. H.D. relation entre la France et la regence d'Eger au XVII^{eme} siecle, 4eme partie, in RA,28, 1884.

–Michel hervé, camagnes navales de lergence turque d'Alger contre la russie au dix-huitieme siècle, revue d'histoire maghribiene, 23ème année, R81-82, 1966.

الفهارس

فهرس الاعلام:

(أ)

ابراهيم آغا:14.

ابراهيم باشا:95،96

ابراهيم خوجة:43.

ابراهيم عرباجي:25.

ابو القاسم سعد الله:99.

احمد الحداد:86.

افريدريكوبور_توندو:07.

اكسموث (اللورد):50،77،78،79،81.

اندريه دوريا:12.

اوتو:103.

اورلوف:89.

اوريلي(الكونت):52.

(ب)

بابا حسن:39.

بابا علي:66.

بارادي:70،71

بارسيلو:52،53.

بلاكا :13.

بكري بوشناق:81.

بن منصور:27.

بوتان:78.

(ج)

جعفر جنويز:34.

(ح)

الحاج علي(الداي):50،56.

حسن آغا:08.

حسين ميزومورتو(الحاج):39.

(خ)

خضر باشا:12.

خليفة حماش:86،87،97،100.

خليل افندي:98.

خليل آغا:14.

خير الدين

بربروس:
05،06،07،08،19،20،24،31.

(د)

دان:03،25،28.

الداي حسين: 45 ،49 ،75 ،79 ،86
،88 ،91 ،92 ،97 ،98 ،99 ،101
،102 .

الداي شعبان:44.

الداي علي خوجة:75.

الداي عمر:45.

الداي محمد عثمان:52.

الداي مصطفى:46.

دوفال:49.

دوفو:58.

دي غرامون:28 ،58.

دي كايس:54.

(ر)

الرايس حميدو:21 ،61.

رمضان آغا:14.

(س)

سعيدوني ناصر الدين:99.

سلمان رايس:11.

سليم الاول:05 ،06 ،19 .

سليمان القانوني:94.

(ش)

شرلوكان:08 ،24.

شريف الزهار:85 ،86 ،87 ،92 ،97
،100 .

(ص)

صالح باشا:08 ،24.

(ع)

عبد الرحمان رايس:99.

عبد الله شاوش:87 ،88.

عروج بربروس:23.

علي ارناؤوط:86.

علي آغا:15 ،38.

علي باتشين:25 ،33 ،63.

علج علي:09 ،10 ،11 ،24.

عمار جحيدر:97.

(غ)

غراماي:03 ،27.

(ف)

فالبير:65.

فان كايبلسن:50.

فليب الثالث:25.

(ك)

كوادرنغتون:96.

(ل)

لوبلان(الاميرال):101.

(م)

ماك دونال:51.

مامي ارنوط:34.

مانسل(الاميرال):12.

محمد الفاتح:85.

محمد التريكي:38 ،39.

محمد بوكابوس:75.

محمد علي:86 ،91 ،94 ،101 ،103.

محمود الثاني: 85 ،86 ،91 .

مراد الثالث:11.

المولى اسماعيل:45.

المولى سليمان:45.

مصطفى رايس:11.

مصطفى رايس(القبودان):87 ،91 ،99 ،100 ،101 ،102 .

(ن)

نابليون بونابرت:47 ،48 ،83 ،94.

نفتالي بوجناح:81.

نيقولا:90.

(ه)

هايدو:03 ،24.

هوغلاند:54.

هوغودومونكادا:07.

(و)

وليام شالر:33 ،56 ،78 ،86.

فهرس الأماكن والبلدان:

(أ)

أرزيو:71.

أزمير:98 ،99.

إسبانيا:01 ،05 ،06 ،07 ،08 ،09 ،10 ،15 ،24 ،47 ،48 ،52 ،53 ،54 ،64 ،65 ،82.

اسطنبول:38 ،43.

إقليم القوقاز:89.

الإسكندرية:91 ،100 ،101.

الأندلس:01 ،09 ،24.

انجلترا:27 ،47.

إيطاليا:27.

(ب)

باب الوادي:19.

باب عزون:19.

الباستيون:12 ،49 ،98.

بجاية:06 ،08 ،17.

بحر ايجة:87 ،94.

بريطانيا:50 ،51 ،95.

(ت)

تونس:10 ،20 ،43 ،44 ،45.

تلمسان:70.

(ج)

جبل كوكو:06.

جزر البليار:08.

جزر الكناري:11.

جزيرة المورة:85 ،86 ،101.

جزيرة بورتوسانتو:11.

جزيرة سانت ماري:11.

جزيرة ماديرة:18.

جزيرة ميورقة:24.

جيجل :23.

(ح)

حصن البنيون:07 ،23.

(د)

الدانمارك:47 ،55 ،67.

دلس:71.

(ر)

روسيا:47 ،57 ،85 ،88 ،90 ،92.

(س)

سردينيا:65.

(ش)

شرشال:06 ،17 ،19.

(ص)

صقلية:14 ،82.

(ط)

طرابلس:20.

(ع)

العراق:42.

عنابة:17 ،71.

(ف)

فرنسا:27 ،47 ،48 ،49 ،65 ،66 ،80 ،93.

(ق)

القالة :12.

القرم:89.

قسنطينة:70.

القل:19.

(م)

مالطا:24.

مرسى المرية:09.

مرسيليا:70.

مستغانم:09.

مصر:20 ،42 ،46 ،48.

المغرب:01 ،45 ،75.

ميناء طولون:40 ،80.

(ن)

نابولي:14 ،64 ،82.

نافارين:88 ،92 ،94 ،95 ،96 ،97
،99 ،101 ،102 ،103 ،104.

النمسا:64 ،82 ،85.

(ه)

هولندا:47 ،54 ،67.

(و)

وادي الحراش:07 ،53.

الولايات المتحدة الامريكية:16 ،47 ،56
،65.

وهران:09 ،45 ،54 ،75.

(ي)

اليونان:64 ،82 ،97 ،103 ،104.

الاهداء
الشكر
الملخص
مقدمة
الفصل التمهيدي: لمحة عن تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني في القرنين 16 و17
أولا: نشأة البحرية الجزائرية..... 01
1-البحرية الجزائرية في عهد البيلربايات 1519-1587..... 05
2-البحرية الجزائرية في عهد الباشوات1587-1659..... 11
3-البحرية الجزائرية في عهد الأغوات 1659-1671..... 14
ثانيا: تركيبة البحرية الجزائرية..... 16
1-تشكيلة الأسطول..... 16
1-1- السفن..... 17
1-2-عدد وحدات الأسطول..... 23
1-3-الغنائم البحرية..... 27
2- تنظيم البحرية الجزائرية..... 31
2-1-طائفة الرياس..... 31
2-2-ديوان البحرية..... 34
الفصل الثاني: أوضاع البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات (القرن الثامن عشر)37
أولا: في المجال السياسي..... 38
1-طائفة الرياس والحكم..... 38
2-علاقات الجزائر الخارجية..... 41
ثانيا: في المجال العسكري..... 58
1-التنظيم العسكري للبحرية..... 58
ثالثا: في المجال الاقتصادي..... 61
1-مداخيل الخزينة..... 61

2- التجارة..... 67
الفصل الثالث: البحرية الجزائرية خلال القرن 19 ومساهمتها في حروب الدولة العثمانية (حرب اليونان أنموذجا 1821-1829) 74
أولا: واقع البحرية الجزائرية خلال القرن 19..... 75
1-سياسيا..... 75
2-عسكريا..... 77
3-اقتصاديا..... 80
ثانيا: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية..... 85
1-البحرية الجزائرية ودورها في حرب استقلال اليونان 1821-1827. 85
2-معركة نافرين 1827 وحقيقة المشاركة الجزائرية فيها..... 92
3-نتائج المشاركة الجزائرية في حرب استقلال اليونان 103
خاتمة..... 107
الملاحق..... 110
القائمة الببليوغرافية..... 122
الفهارس..... 130
فهرس المحتويات..... 138